Jordan Journal of Islamic Studies

Volume 15
Issue 1 *1/1/2019*

Article 17

3-2-2019

مارتن لوثر بينَ التأثُّرِ بالإسلام ومُعَاداتِه في آراء عُلماء المُسلمين Martin Luther between Being Influenced by Islam and Being Hostile to it in the Perspective of Muslim scholars

Rajeh Ibrahim Asabatin
Jordan University, dr.sabateen@hotmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois

Part of the Islamic Studies Commons

Recommended Citation

Asabatin, Rajeh Ibrahim (2019) "مارتن لوثر بينَ التأثُّرِ بالإسلام ومُعَاداتِه في آراء عُلماء المُسلمين Martin Luther between Being Influenced by Islam and Being Hostile to it in the Perspective of Muslim scholars," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 15: Iss. 1, Article 17.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss1/17

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

??? ????????? ???????? ??????????? ?? ???? ?????? ????????? Martin Luther between Being Influenced by Islam and Being Hostile to it in the Perspectiv

مارتن لوثر بين التأثر بالإسلام ومعاداته في آراء علماء المسلمين

د. راجح إبراهيم محمد السباتين*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٧/١٠/١م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٨/٢/١٣م

ملخص

يتناول هذا البحث، والذي يقع في أربعة مطالب، مسألةَ تأثُّرِ الرَّاهب الألماني "مارتن لوثر" بالإسلام ومسألةَ مُعاداته له.

ويُناقش البحثُ وُرودَ هاتينِ المسألتينِ عِندَ فَريقينِ مِن الدّارسينَ لهُما، حيثُ يرى الفريقُ الأوَّلُ: أنَّ "لوثر" وَقَفَ مِن الإسلام موقِفاً سلبيًّاً، لا بل إنَّهُ كان مُعادياً للإسلام كارهاً له. بينما يرى الفريقُ الثَّاني: أنَّ "لوثر" كانَ قَد تأثَّرَ بالإسلام، وأنَّ هذا التأثُّرَ كانَ سَبَباً مُباشِراً في إطلاق "لوثر" لِحَرَكَةِ الإصلاح الدِّينيِّ في أوروبا.

كما يستَعرضُ البحثُ الأدِلَّةَ التي أقامَ عليها الفريقان رأيَهُمَا ويُناقِشُها.

الكلمات الدّالَّة: مارتن لوثر، التأثُّر بالإسلام، مُعاداة الإسلام، الدِّينُ التُّركيّ، ترجمة القرآن، الحركة البروتستانتية.

Abstract

This research, which consists of four demands, deals with the issue of the influence of Islam on the German monk, Martin Luther, and the issue of Martin Luther hatred of Islam.

The research discusses these two issues in accordance with two groups of scholars. The first group believes that Luthers position of Islam was negative and hostile. While the second group believes that Luther was influenced by Islam, and that this influence was a direct cause of Luther's declaration of the religious reform movement in Europe.

The research also reviews and discusses the evidence of these two groups related to issues above.

المقدمة.

بسم الله والحمدُ لله والصلاة والسلام على رسول الله. أمّا بعدُ: فلا زال الراهبُ الألمانيُّ "مارتن لوثر"، وبالرغم من مرور ما يزيدُ على أربعةِ قرونٍ على وفاته[١]، مثارَ بحثٍ واهتمامٍ للكثيرِ مِن المُهتمِّينَ بدراسة الفِرَقِ والأَديانِ، ومثارَ جَدَلٍ بينهم في الوقت ذاته؛ "فمارتن لوثر" بالنسبة لأتباعهِ مِن "البروتستانت" يُعدّ القائدَ الدِّينيَّ المُلْهَمَ المُجَدِّدَ. وهو بالنسبة للكاثوليك المُبتَدِعُ المُهَرْطِقُ[٢] الذي حاربَ كنيسة "روما" وحقَّرَ "البابويّة" ودعا إلى تقليص دَور "البابوات" في الحياة الدِّينيّة والعامّة، كما دعا إلى نزع صِفَةِ القداسة عنهم. وأمَّا بالنسبة للأرثوذكس، فإنّ "مارتن لوثر" يُعدّ راهباً مُهَرطِقاً مُبتَدِعاً مسؤولاً عن إراقةِ بُحورِ الدِّماء[٣]، وهو الراهب الذي زَعَمَ الإصلاح ولكنّه كان "المصلِح الذي أفْسَدَ الكثير"[٤].

* أستاذ مساعد، الجامعة الأردنية.

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 1, Art. 17

ولم يكن "مارتن لوثر" مَثارَ جدلٍ بين الطَّوائف المسيحيَّة وحدَها؛ فقد كان مثارَ جدلٍ بين بعضِ العُلماءِ والمُفكِّرين المُسلمين. ولعلَّ هذه الجزئيّة هي محورُ دراستنا هذه والأساسُ الذي عليه تقومُ، فَمِن المفكِّرينَ المُسلمين مَن وصفَهُ بأنَّه مُعادٍ للإسلام والمسلمين كارهٌ لهم وللرسول مُحمَّدٍ ﷺ؛ وذلك استناداً لِكِتَابَاتِ "لوثر" الواضحةِ الصّريحةِ في هذا الموضوع. ومِن المفكِّرينَ المُسلمين مَنْ وَصفَهُ بأنّه كان مُتأثِّراً بالإسلام، وأنّ تأثُّرَهُ هذا كان مِن أبرز الأسباب التي دَفَعتهُ للقيام بحركة الإصلاح الدِّينيِّ في أوروبا أو فلنَقُلْ: الثّورة الدِّينيّة في أوروبا...

لن نستبقَ الأمرَ ونحاولَ أن نَمِيلَ إلى رأيٍ على حسابِ آخرَ، بَل سنتركهُ بِكُلِّ تفصيلاتِهِ لِمَا تحملهُ هذه الدراسةُ في بَطنها حتّى تسوقَنَا في النهاية للرأي الصَّواب، أو فَلنَقُل: للرأيِ الذي نراه صَواباً، فاللهُ وحدَهُ يعلمُ الحقَّ وهو يَهدي إلى الصّواب.

مشكلة البحث.

جاءَ هذا البحثُ؛ لتوضيحِ حقيقةِ موقف الرَّاهب الألماني "مارتن لوثر" مِن الإسلام، ولِبَيَـانِ مَدى تأثُّرِهِ بالإسلام أو مُعاداته له.

أهميّة البحث ومبرّراته والحاجة إليه.

١- بيانُ الأدلّةِ التي تُثبِتُ معرفةَ "مارتن لوثر" بالإسلام واطِّلاعَهُ عليهِ مِن خلال حُصُولِهِ على نُسخَةٍ مُتَرجَمَةٍ للقُرآن الكريم كاملاً.

٢- توضيحُ الأسبابِ التي دَفَعَت "مارتن لوثر" لِنَشر التَّرجمةِ اللّاتينيّة للقُرآن بعدَ قيامِهِ بإعداد مُقَدِّمَةٍ لها في مدينة بازل.

٣- عرضُ الأدلَّةِ التي تُثبِتُ الموقف السّلبي" لمارتن لوثر" مِن الإسلام ومعاداته له، ومُناقشَةُ هذه الأدلّة.

٤- عرضُ الأدلَّة التي استنَدَ عليها المُفَكِّرون المُسلمون القائلون: "إنَّ مارتن لوثر في دعوته للإصلاح الدِّينيِّ المسيحيِّ قد تأثَّر بتعاليم الإسلام"، ومُناقشةُ هذه الأدِلَّة.

٥- بيان الأثر المُترتّب على تأثُّر لوثر بالإسلام من عدمه، وذلك من خلال بيان أثر هذا التأثُّر على دعوته الإصلاحيّة من عدمه.

الدّراسات السّابقة.

تناولتْ موضوعَ دراستِنا هذه العَديدُ مِن الدِّراسات، ولعلَّ أبرزَها اثنتان:

١) "الحركةُ البروتستانتيّةُ وأثرُها على النّصرانيّةِ ومَدى تأثُّرِها بالإسلام". وهي دراسةٌ قدَّمَها الباحثُ "وجيه محمّد عمران" عام ١٩٩٣م لِنَيلِ درجة "الماجستير" بجامعة الأزهر. وقد خصَّصَ الباحثُ في رسالتِهِ هذه فصْلاً كاملاً حمل عنوان: "أشهرُ زُعماء الحركة البروتستانتيّة ومدى تأثُّرِهم بالإسلام" وتناولَ فيها، على وجهِ التَّحديدِ، كُلًّاً مِن الرُّهبان "مارتن لوثر" و"زوينجلي" و"جون كالفن"، مُستَدِلّاً في رأيه بأنّ بعضَ هؤلاء الرُّهبانِ قد تأثَّر بالإسلام مِن خلال دراسته الفلسفة الإسلاميّة، أو من خلال التأثُّرِ بتعالم الدِّينِ الإسلاميِّ التي حاربَتْ نحتَ التماثيل والمُجَسَّمات والتَّصاوير وحثَّتْ على تَحطيمها واجتنابها.

٢) "البروتستانتيّةُ وأَثَرُهَا على العالَمِ الإسلاميِّ". وهي دراسةٌ قدَّمَتْها الباحثة "مريم بنت بنيّان الحربي" عام ٢٠٠٧م لنيل درجة "الدكتوراه" بجامعة أُمّ القُرى. وفي هذه الدراسة ترفضُ الباحثةُ رفضَاً قاطعاً فِكرةَ تأثُّرِ البروتستانتيّة أو زعمائها بالدِّينِ

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss1/17

??? ????????? ???????? ??????????? ?? ???? ?????? ????????? Martin Luther between Being Influenced by Islam and Being Hostile to it in the Perspectiv

الإسلاميِّ وتردُّ على القائلين بهذه الفكرة المؤيِّدِينَ لها. ويُلاحِظُ القارئُ لِدراستِهَا، أنَّ الباحثةَ بَعْدَ أن انتهَتْ مِن الردِّ على دُعاة هذه الفكرةِ، قامَتْ بتَخصِيصِ بابٍ كاملٍ مِن رسالتها؛ لبيانِ الدَّوافع والعوامل التي دعَتْ البروتستانت لاستهداف الإسلام ومحاربتِهِ، كما ناقشَتْ الباحثةُ بعد ذلك أبرزَ الوسائل والأساليب التي استخدمها البروتستانتُ للدُّخولِ إلى العالَمِ الإسلاميِّ ومحاربة أهله.

ولكنَّ هاتينِ الدِّراستينِ لم تتعمَّقا في موضوع بَحثنا ولم تُعطياهُ حقَّهُ مِن الدِّراسة والتّحقيق. ولم تأتِ أيٌّ منهما على ذِكر قراءة "لوثر" لِنسخَةٍ لاتينيَّةٍ مُتَرجَمَةٍ للقُرآن الكريم تُثبِتُ اطّلاعهُ عليه، وكذلك فإنَّ كُلّاً مِن الدراستين السّابقتينِ لم تأتِ على ذِكرِ مؤلَّفات "لوثر" والتي توضِّحُ مدى سلبيّةِ موقفه مِن الإسلام.

منهجيّة البحث.

استخدمَ هذا البحثُ العديدَ مِن المناهج، وكان من أبرزِها:

- المنهج الاستقرائي: ويتوضَّحُ ذلك من خلال استقراء الآراء التي تؤيّدُ فكرةَ تأثُّر مارتن لوثر بالإسلام مِن عدمها.
- المنهج التّاريخي: والذي نتحدَّثُ مِن خلاله عن علاقة مارتن لوثر بترجمة القرآن الكريم وأسبابها ودوافعها.
- المنهج التّحليلي: والذي تمّ من خلاله تحليل محتوى الآراء ومناقشتها، وذلك بناءً على طلب المُحَكِّمِ المُوَقَّرِ.
- تَتَبُّعُ الآراءِ والأدلَّةِ التي أورَدَها القائلون بتأثُّرِ "مارتن لوثر" بالإسلام مع مُراعاة التَّرتيبِ الزّمنيّ لتأليف كُتُبِ أصحاب هذا الرَّأي.

المطلب الأوّل: التعريف بمارتن لوثر وبحركة الإصلاح البروتستانتي.

وُلِدَ "مارتن هانس لوثر" في "إيسليبين" بالمأنيا في العاشر من شهر "نوفمبر" عام ١٤٨٣م لأبَوَينِ ألمانيّينِ هما هانس (هانز) وماغريتا (جريتا) وأنجبا بعده ستة أطفال[٥]. "وفي السنة التالية انتقلت عائلته إلى "مانسفلد" حيث نشأ وترعرع ... قضى "لوثر" طفولةً قاسيةً تركت فيه ذكريات سيّئةً ... تردَّد باكراً جدّاً إلى المدرسة "اللاتينيّة التي كانت في مانْسفِلد؛ لأنَّ اللغة الألمانيّة كانت لغة الناس الذين لم يتلقُّوا تربيةً حسنةً، وكانت المدارس تعاقب التلميذ الذي يُضْبَط متكلِّماً الألمانيّة"[٦].

"وفي سن الرابعة عشرة حُوّلَ إلى مدرسة "سانت جورج" في "أيزيناخ"، وأمضى فيها ثلاث سنوات. وأرسله والده عام ١٥٠١م إلى الجامعة في "أرفورت"، وكان برنامج الدرس فيها يركّز على "اللاهوت" والفلسفة"[٧].

وكان في "أرفورت" بعض علماء الإنسانيات المعتدلين، وتأثر بهم قليلاً ولكنهم لم يهتموا به عندما وجدوه يحتفل بالعالم الآخر... تعلَّم قليلاً من اليونانية والنزر اليسير من العبرية ولكنه قرأ أمهّات الكتب الكلاسية "باللاتينية"، وحصل عام ١٥٠٥م على درجة الماجستير في الآداب. **وفجأةً بعد شهرين من هذه الدراسة قرر الشاب أن يصبح راهباً**، الأمر الذي أفزع والده، وقد وصفَ "ول ديورانت" قرارة هذا بأنّه "يعبِّرُ عن التناقض في خلقه"[٨] بينما التمس "دانيال أوليفييه" له العُذر بقوله: "إنّ صاعقةً شديدةً ضربت عند قدميه سببتْ له خوفاً شديداً لدرجة أنّه نذر حينها أن يكون راهباً ... وإنّهُ ترهَّب؛ ليستميل حظوة الله وليجد الأطمئنان من الدينونة الإلهيّة"[٩].

بدأ التكوين الديني الروحي لمارتن لوثر يتَّضِح في الدير الذي انتقل للعيش فيه، (دير الرّهبان الأوغسطينيين) وفي الحياة الجديدة التي ابتدأها هناك، وقد أولى "جوهان فون ستاوبتز"، وهو قسيسٌ إقليميٌّ من الرهبان الأوغسطينيين، الراهب القلقَ، اهتماماً أبوياً، وأمره أن يستبدل بالتقشف قراءة الكتاب المقدّس وتعاليم القديس "أوغسطين" بكل عنايه. وأعرب الرهبان عن جزعهم

Published by Arab Journals Platform, 2019

ما أصابه فأعطوه كتاباً مقدَّساً باللاتينية . وكان وقتذاك من المقتنيات النادرة . بالنسبة لأي فرد.

"وفي عام ١٥١١م[١٠] انتقل "مارتن لوثر" لمكانٍ آخر هو "دير أوغسطين" مدينة "فيتنبرغ" الملاصق لجامعة فيتنبرغ أو (وتنبرغ)؛ وذلك بناءً على توصية وأمرٍ من رئيس الدير. ورُقّيَ إلى درجة "دكتور" في اللاهوت في ١٩/أكتوبر/١٥١٢م وتخلّى له رئيسُهُ عن كُرسيّ تعليم الكتاب المقدَّسِ في الجامعة. وكان عمل "الدكتور" الجديد عبارة عن تفسير الكتاب المقدّس. فشرح مجموعةَ المزامير من ١٥١٣م إلى ١٥١٥م. وكانت هذه المجموعة تحتوي على جميع أمور التقوى والتعليم المسيحيّ، فمكَّنت "لوثر" من القيام بجولة أفقٍ واسعةٍ تشملُ المشاكل التعليمية جميعها"[١١].

وفي تلك الجامعة الشهيرة أخذ لوثر يعبّر عن آرائه ومعتقداته بشكلٍ صريحٍ واضحٍ، وبقي يعيش في ديره هذا ويدَّرسُ في جامعة (وتنبرغ) "حتى توفي في ١٨/فبراير/١٥٤٦م إثر إصابته بنوبة فالج أفقدته النطق ومن ثم الحياة"[١٢].

بدأ التركيب الدِّيني العقَدَيّ لمارتن لوثر بعد زيارته لروما يتخّذُ منحىً آخر غير الأول الذي كان يسيرُ فيه، حينها بدأت التراكمات والضغوطات النفسيّة من سوء ممارسات رجال الدين تزدادُ في صدره، حتى جاء يوم الحادي والثلاثين من أكتوبر لعام (١٥١٧م) والذي أخرجَ "مارتن لوثر" لعالم الشهرة والنُّجوميّة الكنَسيّ حيث **ألَّفَ منشوراً من خمسٍ وتسعين رسالةً أطلق عليها اسم (بحث في بيان قوّة صكوك الغفران)** وقام بتعليقه على الباب الرئيسي لكنيسة قصر "وتنبرغ"، وقد أحسَنَ لوثر باختياره هذا المكان للإعلان عن بحثه هذا؛ وذلك لكثرة حضور المدعوين للاحتفال بعيد "جميع القدّيسين" الذي وافق صبيحة يوم كتابته لهذا البحث... وبأسلوبه الجذَّابِ اللامعِ في الكتابة والتعبير كتب دعوةً فوق هذا المنشور (البحث) جاء فيها[١٣]: "بدافعٍ مِن الحُب للعقيدة والرغبة في تسليط الضوء عليها سوف تُناقَشُ الآراء التالية في "فيتنبرج" [يقصد الحديث عن صكوك الغفران] تحت رعاية الأبِ الموقر "مارتن لوثر"، أستاذ الآداب واللاهوت المقدّس والمحاضِرِ النَّبتِ لنفس العلم في ذلك المكان. ولهذا يرجو من هؤلاء الذين لا يستطيعون الحضور والجدال شفوياً أن يفعلوا هذا بخطاب ... وقام لوثر بترجمة هذه الرسالة إلى الألمانية ووزعها على الناس لكي يتأكد من أنها سوف تُفهمُ على أوسع نطاق، وأَرسلَ نسخةً من هذه الرسائل إلى "ألبرخت" كبير أساقفة "ماينز" بجرأةٍ لا نظير لها.

وقد كان صنيعُ "مارتن لوثر" هذا بمثابة إعلانٍ حربّيٍ على الكنيسة الكاثوليكية، وكان بدايةً لسجالٍ طويلٍ ومدٍّ وجزرٍ ومحاولاتِ احتواء عديدةٍ باءت كلها بالفشل، سواءٌ أكان المعارضون هم المحيطون بالبابا من رجال "الأكليروس"، أم الداعمين "للوثر" من الأُمراء والحكّام، الذين كانوا طامعين في الاستيلاء على ممتلكات الكنيسة في حال إعلان الثورة أو التمردّ عليها. وانتهت هذه الحرب الكلامية المتبادلة بين "لوثر" والكنيسة بأنْ أصدر البابا "ليو العاشر" قراراً بحرمان لوثر وأتباعه وذلك في عام (١٥٢٠م) فما كان مِن "لوثر" إلاّ أن قام بجمع الناس وأحرق قرار البابا بحرمانه أمام أعينهم؛ وذلك تحقيراً منه لقرار الحرمان أوّلاً، وانتقاماً لكتُبه التي أمرت الكنيسةُ بجمعها وإحراقها أمام أعين الناس ثانياً.

وبعد يومين من تقديم هذا المنشور وافق المجلس النيابي (الدايت) المجرد من السلطة على المنشور، وفي اليوم السادس والعشرين من أيار أصدره شارل رسمياً ... وكان مِن آثار إلان الحرمان هذا أنّ الناس قد اصطلحوا على تسمية لوثر وأتباعه بالمحتجيّن (The Protestants)، وذلك بسبب احتجاجهم على مضمون قرار مؤتمر ورمس"[١٤].

ويمكننا تلخيص مبادئ الحركة الإصلاحية التي نادى بها "مارتن لوثر" فيما يأتي:

١. إنكارُ الرَّهبَنة؛ وذلكَ لِعَدَمِ وجود أصلٍ لها في الكتاب المقدَّسِ. والسَّماحُ لرجال الدِّين بالزواج.
٢. منعُ اتِّخاذ الصُّورِ والتماثيل في الكنائسِ والسُّجودِ لها.

??? ????????? ???????? ??????????? ?? ???? ?????? ????????? Martin Luther between Being Influenced by Islam and Being Hostile to it in the Perspectiv

٣. لكلِّ كنيسةٍ رِئاسةٌ خاصّةٌ بها، ولا توجدُ رئاسةٌ عامّةٌ، وليس للكنيسة إلّا القيام بالوعظ والإرشاد.
٤. منحُ حقِّ قراءة وفهمِ الكتاب المُقَدَّس لكلِّ المؤمنين به، وعدم حصره في رَجَالِ الدِّين.
٥. إنكارُ حَقِّ الكنيسة في منح الغُفران،
٦. إنكارُ الاستحالةِ في العشاء الربانيّ، أي: استحالةُ الخُبز إلى جَسَدِ المسيح والخَمر إلى دم المسيح وحلولِهما في جسم المُشْتَرِكِ في العشاء الرّباني.

كلُّ هذه الأحداث جاءت مُتزامنةً مع الضغط العسكري العُثمانيّ على القارّة الأوروبيّة واقتراب الجيوش العُثمانيّة المُسلمة إلى حدٍّ كبيرٍ من الحدود الألمانيّة، وبعدَ سُقوط كُلٍ من بلغراد ورودس وبودابست في أيدي العثمانيين، الذين أظهروا قوّةً بحريّةً مرهوبة الجانب في البحر الأبيض المتوسِّط آنذاك ... فما كان "مارتن لوثر" إلّا أن قام بكتابة العديد من الكتب والرسائل –والتي سنأتي على ذكرها في المطالب القادمة–؛ للتحريض على الأتراك المُسلمين وجيوشهم؛ لحثِّ الناس على القيام لمحاربتهم وقتالهم، مُعتمداً على براعته الفائقة في الخطابة والكتابة.

وصفَ "ول ديورانت" شخصّية "مارتن لوثر" وقدرته على الكلام والتأثير، فقال: "**كان أقوى مَن عرفه** التاريخ في الجَدَلِ لا يصدُّه عنه شيءٌ. وكانت كلُّ كتاباته تقريباً صراعاً ممتزجاً بعباراتٍ لاذعةٍ تفيضُ سُخريةً وطَعناً. وكان يكتب باللاتينيَّة عندما يريدُ مخاطبةَ العالم المسيحي بأَسرِهِ، ولم ينافسه مؤلِّفٌ ألمانيٌ آخرُ في وضوح ألفاظه وقوَّةِ أسلوبه، وفي مباشرة عباراته وَحِدَّتِها اللاذعة وفي تشبيهاته الموفّقةِ والتي كانت أحياناً تبعث على الابتهاج في ألفاظٍ تمتد جذُورها في كلام الناس وتلائم العقلية القومية"[١٥].

وقد استفاد "لوثر" –في نشر كتاباته المناهضة للمسلمين والمُحَرِّضةِ على قتاله– من اختراع الطباعة حيث وافقتِ الطباعةُ أهدافه فاستخدمها ببراعةٍ فائقةٍ، وكان أول مَنْ جعل منها آلةً للدعاية والحرب، ولم تكن هناك وقتذاك جرائدُ ولا مجّلاتٌ، وكانت المعارك تُذكيها الكتبُ والرسائل الخاصّةُ التي أُعدَّت للنشر. "وارتفع عدد الكتب المطبوعة، في ألمانيا من ١٥٠ كتاباً عام ١٥١٨م إلى ٩٩٠ كتاباً عام ١٥٢٤م"[١٦].

وينقل "ول يورانت"[١٧] عن المفكر الشهير "أرازموس"[١٨] قوله عام ١٥٢١م (إنَّ كتُبَ لوثر في كلَّ مكانٍ وبكُلِّ لغةٍ ولن يُصَدَّق أحدٌ مدى تأثيره في الناس).

المطلب الثاني: "موقف مارتن لوثر من الإسلام".

إنّ مِن المفيد ذِكرُهُ في مسألة "موقف مارتن لوثر من الإسلام"، أنّ مُعظمَ الباحثين والمؤرِّخين الغربيّين الذين تناولوا في كُتُبهم ودراساتهم مَوضُوعَيْ "الحروب الصليبية" و"الفتح الإسلامي العثماني لبعض البلدان الأوروبية" مُتَّفقون على أنّ لفظ "التُّركي" كان يُعنى ويُقصَدُ به "المسلم"، وأنّ لفظَتَيْ "الدِّين التُّركي" كان يُعنى ويُقصَدُ بهما "الدِّين الإسلامي"[١٩].

مِن المعلوم لكلِّ ذي بصيرةٍ قرأَ تاريخَ حركةِ الإصلاح الدّينيِّ التي قادها "مارتن لوثر" ضدَّ الكنيسة الكاثوليكية التي يرأسها "البابا"، أنَّ لوثر هاجم شَخْصَ "البابا" في العديد مِن كُتُبِه ورسائله وخُطَبِه الرنَّانة. وأنّه في الكثير مِمَّا كتَبَهُ وقاله كان يَجمعُ بين مَنْ يراهما أكبرَ أعداء المسيحية "بابا" روما والرّسولِ مُحَمّدٍ ﷺ؛ حيثُ كان "البابا" عنده يُمثِّلُ الخَطَرَ الداخليَّ الذي يَتَهدَّدُ المسيحيةَ، وأنّ الرسولَ محمّداً ﷺ كان يُمثِّلُ الخطرَ الخارجيَّ الذي يَتَهَدَّدُ المسيحيةَ وأتباعَها. أمَّا عن "البابا" فقد هاجمه "لوثرُ"؛ بسبب ادّعائه العصمة ومنحه نفسه القُدرة على محو الذنوب والآثام والخطيئات، وتَمَتُّعِهِ بسلطاتٍ لم يمنحه الكتابُ

Published by Arab Journals Platform, 2019

المقدَّسُ إيّاها ... أمَّا عن الرّسول محمدٍ ﷺ فقد عَدَّهُ "لوثرُ" الخَطَرَ الخارجي الذي كان يتهدَّدُ المسيحيةَ والمسيحيين؛ وذلك بسبب الهجوم العُثماني على القارّة الأوروبية وإسقاطه للعشرات مِن مُدُنِها وعواصمها، وإخضاعها لحكم العثمانيين الأتراك المسلمين. قلَّ أنْ يرى القارئُ لمؤلَّفات "لوثر" انفكاكاً لِذِكر "بابا روما" عن ذِكر الرَّسولِ مُحمَّدٍ ﷺ، في الوقت الذي لم تكن أيّ عاصمةٍ أوروبيةٍ تأمنُ على نَفسها من وصول الجنود الأتراك المسلمين إليها آنذاك ...

"لقد عَدَّ لوثرُ الإسلامَ مِن هذا المنظور، رِجساً مِنْ عَملِ الشَّيطان وأنَّ مُحمَّداً والشيطانَ شخصانِ في شخصٍ واحدٍ. لقد مَثَّلَ البابا والتُّركي عنده كطاغيتين مِن طُغاة الجبروت يومَ البعث؛ لمناُصبَتِهم العَدَاءَ للمسيحيّة. فالتركيُّ يُحاربُ بسيفِهِ وجسدِه، والبابا بإقامةِ الشَّعائر الدينيّة الخاطئة والمُزيَّفة والمُناقِضَةِ لِما في الإنجيل. وكانت مُطابَقةُ لوثر هذه لقوى الشَّرِّ والطُّغيان ممثلةً في البابا والأتراك، إلّا أنَّهُ رأى البابا كعدوٍ أوّلٍ وحقيقيٍ ضدَّ المسيحية، أمَّا الأتراكُ فهم مُجرَّدُ أعداء مِن الدرجة الثَّالية، أو كأشرارٍ للعقيدة المسيحية وكرمزٍ منْ رموز الخصم داخل الكنيسة"[٢٠].

من المعلوم أنّ "لوثر" قدْ خصَّصَ بعضَ رسائلِه ومواعظِه المكتوبةِ وكُتُبِهِ القصيرة للحديث عن الإسلام، ولكنَّ هذا النَّوعَ مِن الحديث كان حديثَ الكارهِ النَّاقمِ المُحرِّضِ لا حديثَ المُعجَبِ المادح المُتأثِّر ... ولعلَّ مِن أبرز ما وصل إلينا من كتاباتِهِ المتعلِّقةِ بالإسلام تلك ثلاثٌ هي:

١- "الحربُ ضدَّ الأتراك". وقد كتبَه "لوثر" عام ١٥٢٩م.

٢- "الموعظةُ الحربيَّةُ ضدَّ الأتراك". وقد كتبَه "لوثر" في العام نفسِه ١٥٢٩م.

٣- "التَّذكرةُ بوجوب الصَّلاة ضدَّ الأتراك". وقد كتبَه "لوثر" عام ١٥٤١م.

وكان ممَّا أكَّدَ عليه "لوثر" في كتابه المُسمَّى (الموعظة الحربيّة ضدَّ الأتراك) أنَّ الإسلام هو دولةُ آخرِ الزَّمان التي تظهرُ ويشتدُّ سُلطانُها وظُلمُها للمسيحيين المؤمنين وتكونُ مُقدِّمَةً لمجيء المسيح. وقد بنى "لوثر" كلامَه هذا على تفسيرِهِ الخاصِّ للنبوءات الكتابية التي وَرَدَتْ في سِفر "الرؤيا" والمتعلِّقَةِ بنهاية الدُّنيا، "أما الخلفيَّةُ الملموسة في ذلك الوقت، والخاصَّةُ بالتفسير الذي جاء به مارتن لوثر، فمن الجائز أن تتمثَّل في الأحاديث التي قد كان أَجْرَاها بالاشتراك مع "ملانختون" في ماربورغ وآيزيناخ، ومع "فريدريك مكونيس"، وقد كان حَدَّثَهما عن التنبؤات للراهب الفرنسيسكاني يوحنا هِلتن، الذي قد كان وَجَدَ منذ سنوات في نبوءات دانيال السوداويَّةِ[٢١]، أنَّ المحنةَ التي جاءت مع الأتراك قد وردت في النبوءة. حيث يتأثَّرُ لوثر بهذا، فيفسِّرُ من جانبه الإسلامَ بأنه دولةٌ مِنْ دولِ آخرِ الزَّمان؛ "ذلك لأنَّ الشيطان لا يسعى عن طريق أداته المتمثِّلةِ في التّركيِّ إلى السيطرة على العالم فقط، بل يسعى أيضا إلى إخراج مملكة المسيح وقِدِّيسيه وأتباعه، من عقيدتهم، كما يقول دانيال في الفصل السابع". وإذن فما عادت المسألةُ تتعلَّقُ بالإسلام بصفتهِ قوةً عسكريةً، بل باتت تتعلَّقُ أيضا بالإسلام بصفته قوةً دينيةً وروحيةً"[٢٢].

ويُعلِّقُ المؤرِّخُ الألماني "لودفيغ هاغمان" على كلام "لوثر" السابق بقوله: "ولمَّا كان الإسلام يمثِّلُ في نظر لوثر قوةً تنتمي إلى المسيح الدجّال في آخر الزمان"، فقد جاء جَدَلُهُ المذهبيُّ ضدَّ مُحَمَّدٍ والقرآن قاسياً وعنيفاً بما يتناسب مع هذا"[٢٣].

وينقلُ "هاغمان" عن "لوثر" قولَه الذي أوردهُ في رسالته (عن الحرب ضدَّ الأتراك): "ولكنْ مثلما يُعَدُّ البابا المسيحَ الدَّجالَ يُعَدُّ التركيُّ الشيطانَ مُتجسِّداً ..."[٢٤].

ويكتبُ لوثر مشيراً إلى الرَّسول مُحَمّدٍ ﷺ: "ولمّا كانَ رُوحُ الكَذَّابِ قد استحوذَ على مُحمدٍ، وكانَ الشيطانُ قَتَلَ الأرواحَ بقُرآنِهِ وأفسدَ عقيدَةَ المسيحيين، فإنَّه لم يكنْ لهُ بُدٌّ أن يخرجَ ويمتَشِقَ سيفَهُ، ويهاجمَ الأجسادَ لِيَقتُلَهـا، وعلى هذا فلا سبيل

??? ????????? ???????? ??????????? ?? ???? ?????? ????????? Martin Luther between Being Influenced by Islam and Being Hostile to it in the Perspectiv

إلى العقيدةِ التُّركيَّةِ بالمواعظ والأعمال العجائبية، بل وَصَلَ الأمرُ إلى القتل بالسيف ..."[٢٥].

ويحاول "لوثرُ" أن يخفِّفَ من وطأة القوّةِ العثمانيّة المُسلمَةِ بإصدارِهِ فتوىً مَفادُها أنَّ القتلى المسيحيين الذين يسقطون في المعارك ضدَّ الأتراك إنّما هُم شهداءُ وأنَّ هذا الأمر إيجابيٌّ؛ لأنّ المسيحَ هَدَفَ بذلك لأنّ تمتلئ مملكتُه بالشهداء والقدّيسين، وهي خِدمةٌ لا شكَّ جليلةٌ يقدِّمُها الأتراكُ لمملكة المسيح بوصفهم خَدَماً وعَونا لكل المسيحيين في مِحنتهم رغم ما ارتكبوه ضدَّهم من آثامٍ مصحوبةٍ بالغضب والقوّة"[٢٦].

ولعلَّ ما سُقناهُ من الكلام حَوْلَ موقفِ "مارتن لوثر" من الإسلام يقعُ قريباً جداً من رأي المؤرِّخ الألمانيِّ المُعاصِرِ "هيركوم هوبرت"، الذي يرى أنّ "لوثر" قد أمعَنَ في إهانة النبيّ محمدٍ ﷺ والإساءة إليه؛ حيثُ قال: "إنّ لوثر البروتستانتيّ قَدْ أَهانَ نبيَّ الإسلام بِلا أدنى حَياءٍ أو تأنيبِ ضميرٍ، واصماً إيّاهُ بأنّهُ "خادِمُ العَاهرات، وصائدُ المومِسَات"[٢٧].

ولكنّ السُّؤالَ المُلِحَّ الذي يفرضُ نفسه بقوةٍ الآن، هو: هل قرأَ "مارتن لوثر" عن الإسلام أو القرآن؟ ولَئِنْ كان قد فَعَلَ فماذا كان مَصدَرُ قِراءتِهِ ومعلوماتِهِ هذه؟

والإجابة على هذا السؤال هي: "أنّ أوّل عملٍ مكتوبٍ عن الإسلام وَقَعَ بِيَدِ "لوثر" كان كتاب اللّاهُوتي الإيطالي (ريكلدو دي مونتي كروتشي) الذي حَمَلَ عنوان (ضدّ القرآن) أو (الردّ على القرآن)[٢٨]. وقد كانَ هذا الكتابُ من أبرز المؤلَّفاتِ المُعادية للإسلام والقرآن الكريم، ولكنَّ "لوثر" لم يُعِرْ هذا الكتابَ كبيرَ اهتمامٍ؛ لأنَّهُ لم يُصَدِّقْ أنّ أُناساً في هذا العالم يُمكِنُ أن يكونوا على هذه الدّرجة من الخَطأ والضَّلالِ [يقصدُ المُسلمين]، فظنَّ أنَّ مقالة "ريكلدو دي مونتي كروتشي" هذه [يقصد الكتابَ المذكورَ أعلاه] ضلالةٌ خياليَّةٌ مُضافةٌ إلى ضلالات البابويّة المنشورة في العالم ..."[٢٩].

ولَكنْ "في عام ١٤٥٢م حَصَلَ "لوثر" على أوَّلِ ترجمةٍ لاتينيةٍ للقرآن، وما أنْ قَرَأَهُ حتَّى عَرَفَ أنَّ "ريكلدو" كان مُحِقّاً غيرَ مُتَخيِّلٍ؛ ولذلك عَمَدَ إلى ترجمة كتاب ريكلدو (ضدّ القرآن) أو (الردّ على القرآن) إلى اللغة الألمانية"[٣٠]، ولكي يجعله مُعاصِراً بعضَ الشيء فقد قدَّمَ له بمُقدِّمَةٍ طويلةٍ، كما أضاف إليه ذَيْلاً ..." كان لوثرُ مُقتنِعاً أنَّ المسلمين لا يمكن أن يعتنقوا المسيحية؛ لأن قلوبَهُم [كما يعتقدُ لوثر] مُقْفَلَةٌ وينظرون إلى النُّصوصِ [الكتابيّة] المقدَّسةِ باحتقارٍ، وأنهم مُتعلّقون بأضاليل قُرآنهم بقوَّةٍ وإيمان"[٣١].

وممّا تجدرُ الإشارةُ إليه قبل الحديث عَمَّا يتعلَّقُ بترجمة القرآن الكريم التي حَصَلَ "لوثر" على نُسخةٍ منها، "أنَّ هذه الترجمة ظَلَّتْ مخطوطةً في نُسَخٍ عِدَّةٍ، تُتَدَاولُ في الأديرة مُدّةَ أربعة قرونٍ فقط إلى أن قام "ثيودور بيبلياندر" بطبعها في مدينة "بال" سويسرا في ١١ يناير ١٥٤٣م. وسُمِّيَت هذه الترجمة ترجمة "بيبلياندر" وتميزت بمقدمةٍ لـ "مارتن لوثر" و"فيليب ميلانختون"، تَحدَّثَ عنها "جورج سال" قائلاً: "إنَّ ما نشرَهُ "بيبلياندر" في اللاتينية زاعماً بأنَّها تَرجَمةُ القرآن الكريم لا تَستَحِقُّ اسمَ ترجمة، فالأخطاءُ اللّانهائية والحذفُ والإضافةُ والتصرُّفُ بحريّةٍ شديدةٍ في مواضعَ عدّةٍ يصعُبُ حصرُها يجعلُ هذه الترجمةَ لا تشتمل على أيِّ تشابهٍ مع الأصل"[٣٢].

ولكنْ، هل كانت التَّرجمةُ التي قرأها "لوثر" كافيةً لكي يفهمَ القرآنَ والإسلامَ أو يتأثَّر بهما في حركته الإصلاحيّة؟

نودُّ قبلَ الشُّروع في الإجابة عن هذا السّؤالِ المهم أنْ نتَعرَّفَ على الظُّروف التي تَمَّتْ فيها قِراءتُه هذه، والشُّروط التي اشترطَها لنفسه قبل أن يُقدِمَ على وضع المُقَدِّمة التي كَتَبَها لهذه التَّرجمة، وعلى الغَرَضِ والهَدَفِ الحقيقيِّ الذي ذَكَرَهُ بنفسه من وراء تصميمه على نشر هذه الترجمة ... فإنّ التفاصيلَ وحدَها هي التي ستحملُ في طيّاتها الإجابةَ الشّافيةَ عنْ هذا السؤال.

"قَرأَ لوثرُ هذه الترجمةَ اللاتينيَّةَ للقرآن عام ١٥٤٢ للميلاد"[٣٣]. "وقد انتهى من قراءتها وإعدادِ مُقدِّمَةٍ لها وخرجتْ للنّور

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 1, Art. 17

أولُ طبعةٍ منها عام ١٤٥٣ للميلاد"[٣٤]. "وقد كَتَبَ لوثرُ مقدمةً لهذه الترجمة بناءً على طلب بلديّة مدينة بازل"[٣٥]. ولكنّه اشترَطَ لنفسهِ في ختام خطابهِ الجوابيِّ لبلدية مدينة بازل "أن تُنشَرَ هوامشُه وتعليقاتُه الدَّاحِضَةُ للقرآن كَمُرْفَقٍ للترجمة، وأنّه إذا لم تتمْ هذه الموافقةُ فإنه سيعمل على الحصول على موافقةِ طباعةِ هذه الترجمة في مدينة فيتبرغ، ولهذا وافق مجلسُ بلدية بازل على الطباعة خلال أسبوعين من وصول الخطاب إليه"[٣٦]. وقَد كَتَبَ "لوثر" تعليقات عدة له في حاشية هذه التَّرجمة عن الإسلام الذي "كان لوثر يدعوه المُحمدِّية أو الأتراك أو الدِّين التُّركي"[٣٧].

أمّا عن الدَّوافع التي دَفَعَتْ "لوثرَ" لنشر الترجمة اللاتينية للقرآن الكريم، فَقَد عبَّرَ "لوثرُ" عن هذه الدّوافع والتي لا تخرجُ بمجموعها عن دافعٍ واحدٍ هو كَشْفُ ما كان "لوثرُ" يظنُّهُ زَيفَ وتناقضاتِ القرآنِ وبيانَ السُّوء والتناقضات وهرطقات الأساطير التي فيه! وقد أوردَ هذه الدّوافعَ أكثرُ مِنْ باحثٍ ومؤرِّخٍ أوروبيٍ، ونذكرُ منها على سبيل المثالِ لا الحَصْر ما يأتي:

أولاً: قال لوثر: "لقد دفعني إلى ذلك أنَّ في وسع المرءِ أن يُلحِقَ الضَّررَ –أكثر ممّا يفعلُ ذلك بكلِّ الوسائل الأُخرى– بأن يكشف في قُرآنهم لدى المسيحيين لعلَّهم يَرَون مقدارَ ما يتَّسِمُ به هذا الكتابُ ممّا يستوجبُ اللعنةَ، والزِّراية ويبعثُ على اليأس؛ إذ يحفل بالأكاذيب والأساطير وكلِّ التهاويل"[٣٨].

ثانياً: قال لوثر: "إذا أرادَ المرءُ أن يُكَدِّرَ الأتراكَ ويؤذيَهُم فلن يتسنَّى له ذلك إلَّا بسلاحِ فهمِ وتعريفِ مُحتوى القرآن مِن قِبَلِ المسيحيين، حتى يتيقَّنوا بأنفُسِهم كم هو كتابٌ سَيِّءٌ، مليءٌ بالأكاذيب والأساطير والهرطقات"[٣٩].

ويوضِّحُ "بيلتز" عباراتِ لوثر السّابقة بقوله: إنّ لوثر أرادَ مِنْ وراء نشرِ القرآن وتداوله بما فيه مِن دَجَلٍ وزندقةٍ، تقويةَ وشدَّ أزر مَنْ ضَعُفَتْ عقيدتُهم من المسيحيين، الذين أرادَ أن يُذَكِّرَهم بما جاء في هذا الكتاب من هرطقاتٍ ومتناقضاتٍ؛ وليؤكّدَ لهم أنّ الإنجيل هو الكتابُ المقدَّسُ الوحيد الذي لا بديلَ عنه والذي يمكن قراءتُهُ بالعديد من اللُّغات الحَيّة، وذلكَ على النقيض مِن القرآن، الذي تحرمُ قراءتهُ بلغةٍ أُخرى غير العربية"[٤٠].

ثالثاً: بعد إيراده للرسالة الجوابيّة من "لوثر" إلى بلدية مدينة "بازل" والتي تَضمَّنتْ اشتراطَهُ إضافة تعليقاته على هوامش وحواشي التَّرجمة اللاتينيَّة للقرآن، يُعلِّقُ المؤرِّخُ والمفكر الألماني "بوبزن" على إصرار لوثر بأنّه (أيْ: لوثر) كان يرى أنّ "ترجمة القرآن بما فيه من زيفٍ هي تحفيزٌ للقساوسة والوُعَّاظ المسيحيين بأنّ المعرفة الجيِّدَة للقُرآن هي بمثابةِ الوسيلة المُثلى بالنسبة لهم؛ لتوعية الشَّعب المسيحي بجَبَرُوتِ مُحَمّدٍ، كما هي السلاح القويّ للصراع ضدَّ الأتراك والإسلام"[٤١].

يُستفادُ ممّا سبقَ، أنّ حِرْصَ "لوثر" بعد قراءته للقرآن الكريم، ومن ثمّ الحرص على نشر هذه الترجمة "المُشَوَّهةِ الخاطئةِ طبعاً"[٤٢] لم يَكُنْ بهدفِ التعرُّفِ على الإسلام والقرآن الكريم أو فَهمِه، وإنّما كان بهدف مهاجمته والبحث عن (عُيوبه!) و(تناقضاته!) وبالتالي ليس هناك أيُّ مجالٍ للقول بأنّ "لوثر" أُعجِبَ بالقُرآن أو بالإسلامِ أو تأثَّرَ بهما تأثُّراً إيجابياً. والرَّجُلُ لم يكتفِ بذلك، لا بل كذبَ وافترى على رسولِ اللهِ ﷺ فَزَعمَ "أنّ مُحَمَّداً نَفسَهُ أَقَرَّ بأنَّ كُلَّ ما جاء في القرآن ليسَ صحيحاً"[٤٣]! وقد بنى "لوثر" على افترائه وكذبه السَّابقِ النتيجةَ الآتية: "وعليه لا يمكنُ للمرءِ أن يَمنَحَ ثِقتَهُ لنَفْسِ النَّصِّ طالَما أنّ جُزءاً به غيرُ صحيحٍ؛ إذ إنَّ زيفَ الجُزء ينتهي بالتالي إلى زيف الكُلِّ"[٤٤].

المطلب الثالث: العلماءُ والمفكرون المؤيّدون لمسألةِ " تأثر مارتن لوثر بالإسلام".

أولاً: رأيُ الشَّيخ مُحَمَّد عَبدُه[٤٥].

يُعدُّ الشيخُ مُحَمَّد عَبدُه –رَحِمَهُ اللهُ– –على ما نَعلَمُ– أوّلَ المُفكِّرين المسلمين الذين كتبوا في مسألة "تأثُّر مارتن لوثر

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss1/17

??? ????????? ???????? ??????????? ?? ???? ?????? ????????? Martin Luther between Being Influenced by Islam and Being Hostile to it in the Perspectiv

بالإسلام في حركتهِ الإصلاحيّة".

وقد أوردَ الشيخُ –رَحِمَهُ اللهُ– هذه المسألةَ في كتابه الشَّهير (رسالة التوحيد).

يقول الشَّيخُ –رَحِمَهُ اللهُ– في كتابه "رسالة التوحيد" مُلَمِّحاً تلميحاً بعيدًا لحركة الإصلاح الدِّينيِّ البروتستانتيِّ: "وقد قال بعضُ حكماء الغربيين، مِنْ متأخِّريهم: إنّ نَشأةَ المدنيّة في أوروبا إنَّما قامت على هذين الأصلين [يقصدُ استقلالَ الإرادةِ واستقلالَ الرأي والفِكرِ]، فلم تنهض النفوسُ للعمل ولم تتحرّك العقولُ للبحث والنَّظَرِ إلا بعدَ أنْ عرفَ العددُ الكثيرُ أنفُسَهم، وأنّ لهم حقاً في تصريف اختيارهم، وفي طَلَبِ الحقائق بعقولهم، ولم يَصِلْ إليهم هذا النوعُ من العِرفان إلاّ في الجيل السّادس عشر من ميلاد المسيح. وَقرَّرَ ذلك الحكيمُ: أنه شُعاعٌ سَطَعَ عليهم من آداب الإسلام ومَعارفِ المُحقِّقين من أهله في تلك الأزمان"(٤٦).

ثُمَّ عادَ الشيخُ مُحمَّد عبدُه –رَحِمَهُ اللهُ– ليُلمِّحَ إلى حركة الإصلاح الدِّينيّ ولكن بإشارةٍ أقوى هذه المرَّةَ، فقال: "ولم يكُنْ بعدَ ذلك إلاّ قليلٌ من الزِّمن حتى ظَهَرت طائفةٌ منهم تدعو إلى الإصلاح والرُّجُوعِ بالدِّينِ إلى سذاجته، جاءت في إصلاحها بما لا يبعدُ عن الإسلام إلا قليلاً، بل ذهبَ بعضُ طوائفِ الإصلاح في العقائد إلى ما يتَّفِقُ مع عقيدةِ الإسلام إلَّا في التَّصديق برسالة مُحمّدٍ ﷺ، وإنّ مَا هم عليه إنّما هو دِينُهُ، يختلف عنه اسماً ولا يختلفُ معنىً، إلَّا في صورة العبادة لا غير، ثمّ أخذتْ أُمَمُ أوروبا تَفْتَكُّ من أسْرِها، وتُصلُح مِن شُؤونها، حتَّى استقامت أمورُ دنياها على مِثْل مَا دَعا إليه الإسلام، غافلةً عن قائدها، لاهيةً عن مُرشِدِها، وتقرّرت أصولُ المدنيّة الحاضرة التي تُفاخر بها الأجيالُ المتأخِّرةُ مَنْ سَبَقَها مِن أهل الأزمان الغابرة. هذا طلٌّ من وابله أصاب أرضاً قابلةً فاهتزّت ورَبَتْ وأنبتَت مِن كلِّ زوجٍ بهيجٍ"(٤٧).

ومرّةً أُخرى يعود الدكتور محمد عمارة للتعليق على كلام الشّيخ مُحَمَّد عَبدُه –رحمه الله– مُؤَكِّدًا لمسألة "تأثُّر لوثر بالإسلام"، فيقول: "في الفصل الخاصِّ بالقُرآنِ أَشَرنَا إلى تَبَنّي الإمام لرأي ذلك الحكيم الغربيّ الذي أَرجَعَ الإصلاح الدينيَّ في أوروبا المسيحية إلى تعاليم الإسلام المُقْتبَسَةِ من أهله.. وهنا يعود الأستاذُ الإمامُ للحديث عن هذا الأمر مُشيرًا إلى "الآداب التي جمعَها الصليبيون المحارِبون في المشرق، والمكاسب العِلميَّة التي اكتسبها "سفراء" أوروبا من الأندلس، وثمرةُ كل ذلك التي تجسَّدت في حركة الإصلاح الديني المسيحية، وكيف جاء المذهب الجديد – البروتستانتية– قابَ قوسين أو أدنى من الإسلام"(٤٨).

غيرَ أنّ الدكتور عَمَارة، أَكَّدَ –كما تؤكِّدُ دراستُنَا هذه– على أنّ الشّيخ مُحَمَّد عَبْدُه –رَحِمَهُ اللهُ– اكتفى بالإشارة إلى حركة الإصلاح الديني البروتستانتي التي قادها "لوثر" من غير تصريحٍ.

وتجدرُ الإشارةُ هنا، إلى أنَّ الشيخ محمد عبده –رحمه الله– قد وقف على تفاصيل ومُعطيات حركة الإصلاح الدِّيني التي قادها "مارتن لوثر" عن طريق شيخه وأستاذه "جمال الدِّين الأفغاني" والذي كان مُعجَبَاً بحركة "لوثر" الإصلاحيّة؛ وذلكَ لاعتقادهِ "أنَّ حركة الإصلاح البروتستانتية حقَّقَتْ في مجال الدِّين المسيحي جوهرَ ما جاء به الإسلامُ من منهجٍ في التعامل مع نُصُوص الدِّينِ، وإلغاءٍ لأيِّ سُلطَةٍ دِينيَّةٍ تتحكَّمُ في فهم هذه النصوص، وأنَّ البروتستانتية عموماً تقترب من الإسلام قُرباً يجعلُ مِنْ تَحَوُّلِ المسيحيِّ البروتستانتيّ إلى الإسلامِ أمراً مُمكِناً، إذا ما عُرِضَ عليه الإسلام بشكلٍ صحيحٍ وسليمٍ"(٤٩).

ويؤيدُ الدكتورُ مُحمّدُ الحدّادُ، أستاذ الحضارة وتاريخ الأفكار في الجامعة التونسية في كتابهِ المهمِ "محمد عبده، قراءةٌ جديدةٌ في خِطابِ الإصلاحِ الدِّينيّ"، أنّ "جمال الدّين الأفغاني" كان المُشجِّعَ الأكبرَ للشيخ محمّد عبده –رحمه الله– على الاطّلاع على حركة "لوثر" الإصلاحيّة البروتستانتية؛ حيث ينقلُ الدكتورُ الحدّاد في كتابه هذا عباراتٍ مهمة لعبد القادر المغربي تدعمُ رأيه بتشجيع الأفغاني محمدَ عبدُه على الاطّلاع على الحركة الإصلاحية البروتستانتيّة، "من المُرَجَّحِ أن

Published by Arab Journals Platform, 2019

يَكُونَ الأفغانيُّ هو أوَّلَ مَنْ لفتَ انتباهَهُ إلى الحركة البروتستانتية؛ فهو الذي كان ينشرُ بين أتباعه أنّ إصلاح "لوثر" كان العاملَ الأساسيَّ في إخراج أوروبا من ظلمات القرون الوسطى إلى رحاب الحَداثَة، وكان يدعو، تبعاً لذلك، أن تقوم في الإسلام حركةٌ مِنْ القبيل نفسه"(٥٠). "بل إنه عَدَّ في رسالة الردِّ على الدهريين أن الإصلاح البروتستانتي لم يكن إلاّ اقتباساً لمبادئ الإسلام"(٥١).

ثانيًا: رأي الأستاذ أمين الخُوليّ(٥٢).

يُعدُّ الأستاذ أمين الخولي –رَحِمَهُ اللهُ– أكبرَ المُنَاصِرين المُؤيِّدينَ لفِكرةِ "تأثُّر مارتن لوثر وحركةِ الإصلاحِ الدينيّ بالإسلام"، وقد خَصَّصَ –لإثباتِ صِحَةِ رأيه هذا والدّفاعِ عنه– بحثًا كاملًا عن الموضوع نُشِرَ فيما بعدُ بعنوان (صِلةُ الإسلام بإصلاح المسيحيَّةِ)، وقد حرص الأستاذ أمين الخولي –رحمه الله– في الفصل الثَّالثِ من كتابِه –بعد أن سَاقَ عشَرات الأدلَّة والشَّواهد المُوَثَّقةِ على تَأثُّرِ الغربيين بالإسلام– على تخصيصِ مَبحثينِ يُناقِشَان هذه الآثارَ والتأثُّراتِ فجَعَلَها على وجهين: أولهما: هو (الآثار العامة)، وثانيهما: هو (الآثار الخاصة) التي نَجَمتْ عن الاتصال المعنويّ والفكريّ والدِّينيّ بين المُسلمين والمسيحيين. وقد حَصَرَ الأستاذُ –رَحِمَهُ اللهُ– هذه الآثارَ الخاصّةَ في عنوانٍ فرعيٍّ ثانويٍّ صغيرٍ هو (في مبادئ الإصلاح البروتستانتي نفسِها)، وحَصَرَها في ستّة آثارٍ وأفكارٍ مهمة يَرى أنها مُستَلهَمَةٌ من الإسلام(٥٣)، ولَسَوفَ ندمجُها، في دراستِنا هذه، ونختصرُها ونُلَخِّصُهَا في النقاطِ والأفكارِ الخمسِ الآتية:

١) تحريرُ العقل ورفضُ سُلطة الكنيسة، سواءً أكانت مُتمثِّلَةً في البابا أم في المجَامعِ المسيحيّة.

وكلِّ ما ترتَّبَ على تلك السُّلطة مِن مَبدأ الاعترافِ، وملكيّةِ البابا والمَجَامعِ حقَّ الغُفران ومَحْو ذنوب العُصاة والمُذنبين... وقد ساق –رحمه الله– أدلةً كثيرةً من القُرآن الكريم تُناقِض وتُناهِض هذه الفكرةَ وتؤكِّد على المبدأ المُتضمَّنِ في قوله تعالى: **﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾**[٣٨: المدثر]. وكان ممّا أورده –رَحِمَهُ الله–(٥٤)، منها: قولُهُ تعالى: **﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾**[١٨: فاطر]. ومنه قولُهُ تعالى: **﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾**[٢٨٦: البقرة]. ومِنها قولُهُ تعالى: **﴿يأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَاخْشَوْاْ يَوْماً لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلاَ مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً﴾**[٣٣: لُقمان].

وقد أَكَّدَ الأستاذُ الخولي –رحمه الله– على أنّ الآياتِ الكريمةَ السَّابق إيرادُها وآياتٍ أُخرى في هذا المعنى كانت معروفةً لدى الأوروبيين، فقال في حاشية الصفحة ٦٢: "آياتٌ في هذا المعنى، كانت بين يدي الأوروبيين العارفين باللاتينيّة واليونانيّة. بل قد سَمِعْنا أنَّ فقراتٍ من القُرآن كانت تُقرَأُ في أوروبا بالعربيَّةِ نفسِها، هذا إلى شروحٍ إسلاميّةٍ لهذه الفكرة عَرَفْنا أنَّها وصلتْ إلى المسيحيين، وكانت في مَنَالهم، حينما كانت الكنيسةُ تُسْرِفُ في بيعِ صكوك الغفران، واستغلالِ فِكرتِها في ذلك تأييداً لسلطتها"(٥٥).

٢) الفكرة الثانية من أصول الإصلاح: هي عبارةٌ نسَبَها الخوليُّ –رحمهُ اللهُ– "لمارتن لوثر" جاءَ فيها: "إنَّهُ يكفي للنجاة تصحيحُ العقيدة، فالنَّجاةُ مِنْحَةٌ مِن الله، يتلقّاها كلُّ إنسانٍ مِن رَبِّه رأساً بواسطة العقيدة دونَ العمَلِ التوسُّطيِّ للكنيسةِ في ذلك؛ إذْ لا وسَاطةَ للكنيسة بين الله والناس"(٥٦).

وممّا تحسُنُ الإشارةُ إليه هنا، أنَّ الخولي –رحمه اللهُ– قد نقلَ هذه العبارةَ من كتاب "فيورينتينيو" في كتابه الشَّهير "خلاصة تاريخ الفلسفة" أو "مختصر تاريخ الفلسفة". وقد وردتْ هذه العبارةُ المنسوبةُ لمارتن لوثر في الصفحة رقم (٣١٠)

??? ????????? ???????? ??????????? ?? ???? ?????? ????????? Martin Luther between Being Influenced by Islam and Being Hostile to it in the Perspectiv

من الجزء الأول من الكتاب المذكور... وهذا القولُ الخطيرُ سنعودُ إليه لاحقاً بالتفصيل والبيان عند تقييمنا لرأي الأستاذ الخولي، –رَحمَهُ اللهُ تعالى–.

٣) الفكرة الثالثة من أصول الإصلاح: إنَّ كلمة الله هي الضَّابط الوحيد: فالسُّلطةُ إنّما هي للكتابِ المُقدَّسِ وحدَهُ، وينبذُ كلَّ ما هو خارجٌ عنه من آراء المجامع، والآباء، والتقاليد. ويُعلِّقُ الأستاذ الخولي –رَحمَهُ اللهُ– على هذه الفكرةِ الثَّالثة بقوله: "ونَلحَظُ أنَّ هذه الفكرَة في الرُّجوع إلى المصادرِ الأُولى، والأصولِ المباشرةِ لِلدِّين، هي فكرةٌ شديدةُ المُلاءَمَةِ لِرُوحِ التَّجديدِ الدِّينيِّ، وأَلْيَقُ ما تكونُ، بمحاولة إصلاح ما أَصْلُهُ الوحيُ والتوقيفُ؛ وفيها مظهرٌ للمحافَظَةِ يُضفي على المُجَدِّدِينَ نوعاً مِن الثِّقةِ، ويُبعِدُ الريبةَ؛ إذْ يظهر عملُهم في صورة إبعادِ الشوائب، وتَنحيةِ الزَّوائد التي دَخلتْ على الأصل؛ ولهذا نجدُ في تاريخِ الإصلاح الدينيِّ –مسيحياً أو إسلاميّاً أو غير ذلك– أنَّ هذا الاتجاه مما يجتمعُ المُصلِحُونَ والمُجَدِّدون على السّير فيه"[٥٧].

وممّا تجدر الإشارة إليه في الحديث عن فكرة (أنَّ كلمةَ الله هي الضَّابطُ الوحيدُ وأنّ السُّلطةَ للكتاب المقدّس وحده)، أنّه يتّصل بهذه الفكرة فكرةٌ مهمة هي فكرةُ الإصلاح المسيحي في تفسيرِ الكتاب المُقدَّس ومَنْ الذي له الحقُّ في تفسير الكتاب المُقَدَّسِ؛ حيثُ ترى الحَركةُ التي قادها "لوثر" أنّ لكلّ مسيحيٍّ الحقَّ فيه، وأنّه ليسَ مِنْ حقّ الكنيسة أن تحتكرَ حقَّ تفسيرِ الكتاب المقدَّسِ لنفسها. ويعلِّقُ الأستاذُ الخولي –رحمهُ اللهُ– على ذلك بقوله: "على أنَّ هذا الحقَّ في التفسير، كما أشَرنَا قريباً، يتّصلُ بفكرة الاعتماد على الكتابِ المُقدَّسِ وحدَهُ، وطَرْحِ ما عداه، ثُمَّ إنه قَدْرٌ مُكَمِّلٌ لفكرةِ رفض السُّلطة الكَنَسيّة، ورفضِ وساطتها في الغُفران؛ إذْ لا جدوى في ذلك كُلِّه حينَ يبقى حقُّ تفسير الكتاب المقَّدسِ للكنيسةِ وحدَها، تَستخرِجُ من تفسيراتها الخاصّة للكتاب ما تَستبقي به هذهِ السُّلطات أو أكثرَ منها"[٥٨].

٤) الفكرةُ الرَّابعةُ من أصول الإصلاح الدينيّ المسيحيّ: هي مسألة سِرُّ الشُّكر أو (الأفخارستيا) وإنكارُ حركةِ الإصلاح الدينّي لِتَحَوُّلِ الخُبز إلى جَسَدِ المسيح ﷺ، وتَحَوُّلِ الخَمر إلى دَمِ المسيح، وذلك فيما يُعرَفُ عند المسيحيين بالتَّناولِ أو المُنَاوَلَةِ الكَنَسيَّةِ التي تُمَثِّلُ العشاءَ الأخير، الذي يعتقدُ المسيحيون أنّ المسيح، ﷺ، تَنَاوَله مع تلامذته الاثني عشر. وكلُّ ما صَرَّحَ به الأستاذُ الخُوليُّ –رَحمَهُ اللهُ– بهذا الصَّدد هو ربطُه لهذا الموضوع بمسألة الأسباب والمُسبِّبات الموجودة عند بعض المُتَكلِّمين المسلمين.

٥) الفكرةُ الخامسةُ من أصول الإصلاح الدينيّ المسيحيّ: هي إبطالُ عبادة الصُّوَرِ، والقولُ بوجوب إزالتها من الكنائس. ويُعَلِّقُ الأستاذُ الخوليُّ –رحمه الله– على هذه الفكرة الأخيرة من أفكار ومبادئ الإصلاح الدينيّ رابطاً إيَّاها بالإسلام فيما يأتي:

"ثم اتَّفقَ البروتستانتيُّون جميعاً على إبطال عبادة الصُّورِ، وهذا المذهبُ قَدِيمُ الصِّلَةِ بالإسلام في الشّرق –ولو أن فكرتَه نفسَها أقدمُ ظُهوراً من الإسلام– والعلاقةُ بين" ليون" الثالث "الإيساوري"[٥٩] مُكَسِّرِ الأصنامِ، الذي أَقْلَقَ سلَامَ الكنيسة، وأظهَرَ الفكرةَ في عُنْفٍ، وبين الإسلام والمسلمينَ علاقةٌ وثيقةٌ. وفي تعليل عَمَلِه ضِدَّ الصُّور، يقول كاتبٌ كَنَسَيٌّ –هو الخوري عيسى أسعد صاحب كتاب الطُّرفةِ النقيّة–: إنّ ليونَ فَعَلَ ذلك لأسبابٍ سياسيةٍ؛ إذْ رَغبَ في التقرُّب إلى المسلمين بذلكَ، أو فَعَلَ ذلك تقليداً لحركةٍ من هذا النَّوع قام بها في ذلك العهد المسلمون في ديارهم.

ولا يعنينا كثيراً أنْ نعملَ لترجيح أحد الاحتمالين في هذا المكان، فكلاهما كافٍ؛ لإيضاح أنّ أقوى حركةٍ عَرَفَهَا تاريخُ المسيحيّة ضدَّ عبادةِ الصّور كان لها بالإسلامِ مثلُ ذلك الاتصال في نشأة القائم بها – ليون الثالث الإيساوري (Leone III I'isaurier) إمبراطور القسطنطينية.

والحركة الإسلامية التي سَمِعتْ خبرها في تحطيم التماثيل، هي التي قام بها الخليفةُ الأمويُّ يزيدُ بن عبد الملك سنـة

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 1, Art. 17

١٠٢هـ/٧٢٠م؛ – وكانتْ حركةُ ليون المسيحية سنة ٧٢٦م؛ إذ كتب يزيد إلى حنظلة بن صفوان والي مصر، أنْ يكسِّر الأصنام والتماثيل فكُسِّرتْ كلُّها، ومُحيتْ من ديار مصر وغيرها في أيامه(٦٠).

ثالثاً: رأيُ الأستاذ الدّكتور مُحَمَّد خليفة حسَن(٦١).

ثالثُ المؤيِّدين لفكرة "تأثُّر لوثر بالإسلام" في حركته الإصلاح الدينيّ هو الدّكتور محمد خليفة حسن. وقد ضَمَّنَ الدّكتور محمّد خليفة حسن رأيَهُ هذا في كتابه (تاريخ الأديان، دراسةٌ وصفيّةٌ مقارنةٌ) وعلى وَجهِ التَّحديدِ في الباب الثالث من الفصل الثاني والذي حملَ عنوان (المسيحيّة).

قام الدُّكتور مُحمّد بتلخيصِ مُجمَلِ مُعتقداتِ وإصلاحات المذهب البروتستانتي في سبعِ نقاطٍ عَرَضَها، ثُمّ بَنَى في نهايتها رأيَهُ القائلَ بإمكانية حُدوثِ تأثيرٍ إسلامّيٍ على بعض زُعماء الإصلاح الديني وبخاصَّةٍ "لوثر". ولعَّلنا نستطيعُ أن نختصرَ النقاط السّبع التي أقامَ رأيَهُ عليها فيما يأتي(٦٢):

١. إنكارُ الرَّهبَنة؛ وذلكَ لِعَدَمِ وِجود أصلٍ لها في الكتاب المقدَّسِ ولِمَا تُسبِّبُه من مفاسدَ ولتحريمِها ما هو حلالٌ وطبيعيٌّ. والسَّماحُ لرجال الدِّين بالزواج فالمَنْعُ لم تُقِرُّهُ المسيحيةُ المُبَكِّرةُ.
٢. منعُ اتِّخاذ الصُّورِ والتماثيل في الكنائسِ والسُّجودِ لها.
٣. لكلِّ كنيسةٍ رِئاسةٌ خاصّةٌ بها، ولا توجدُ رئاسةٌ عامّةٌ، وليس للكنيسة إلّا القيام بالوعظ والإرشاد.
٤. منحُ حقِّ قراءة وفهمِ الكتاب المُقَدَّس لكلِّ المؤمنين به، فأصبحَ حقُّ الفَهم والتفسير مُتَاحاً للجميع وليس مقصوراً على رَجُلِ الدِّين.
٥. إنكارُ حَقِّ الكنيسة في منح الغُفران، واعتبارُ الغُفران مرتبطاً بعمل الإنسان، وعَفْوِ الإلهِ وتوبة العاصي وندمه.
٦. إنكارُ الاستحالةِ في العشاء الربانيّ، أي: استحالةُ الخُبز إلى جَسَدِ المسيح والخَمر إلى دم المسيح وحلولِهما في جسم المُشْتَرِكِ في العشاء الرّباني. فالعشاء الرباني ذِكرى لأعمال المسيح وبخاصّةٍ ذكرى للفداء والقدوم.
٧. الاعترافُ بالسُّلطة للكتاب المقدَّسِ وحدَهُ والاحتكامُ إليه وقياسُ أعمالِ الكنائس وقرارات المجامع عليه. وعدمُ الخضوعِ للتقاليدِ الموروثة التي لا أصلَ لها في الكتاب، ولا لأقوالِ المَجامع أو الآباءِ إلّا إذا كانت مُتَّفِقَةً مع نُصوص الكتابِ لفظاً ومعنىً.

وقد تَرتَّبَ على النُّقطةِ السّابعةِ القولُ بأنّ رئيسَ الكنيسة ليسَ له الحقُّ في خلافةٍ تجعلُ كلامَهُ مُقدَّساً أو مُلزِماً أو مُساوياً لأحكام الكتابِ المُقدَّسِ، وبالتالي إنكار عصمة الباباوات ورجال الدِّين.

ويرى الدكتور مُحَمَّد خليفة أنَّ مجموعَ هذه الإصلاحاتِ الدينيّةِ البروتستانتيّةِ يعكسُ اتفاقاً في أُصولها مع الرؤية الدّينية الإسلامية، كما أنّها تتجاوب مع النَّقْدِ الإسلاميّ للمسيحيّة كما ورَدَ في القرآن الكريم والمصادر الإسلامية الأُخرى. ويعلق الأستاذُ محمد في نهاية إيراده للنقاط السبع الماضية بقوله: "وعلى الرُّغم من أنّ البروتستانتية استجابةٌ لحاجةٍ مسيحيةٍ داخليّةٍ إلى الإصلاح، فإنّ الاتِّفاقَ التَّامَّ في بُنود الإصلاحِ الديني مع الرُّؤية الإسلامية يجعلنا نثيرُ مسألةَ إمكانيّةِ حدوثِ تأثيرٍ إسلاميٍّ على بَعض زُعماء الإصلاح وبخاصّةٍ على "مارتن لوثر نفسه"(٦٣). ثم يُضيفُ الدّكتور مُحمَّد قائلاً: والمسألةُ ليستْ خَياليّةً أو بعيدةً عن مجال البحث العِلميّ. فقدْ ظهرتْ بعضُ الدِّراسات الغربية التي تبحثُ عن صِلَةٍ أو موقفٍ لزُعماء البروتستانتية من الإسلام. وللنظريّة مُؤيِّدُوها مِن العُلماء في الغَرب وفي العالم الإسلاميّ. ومع ذلك لا توجد حتَّى الآن دراسةٌ علميّةٌ مُتخصصةٌ وافيةٌ في هذا الشَّأن"(٦٤).

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss1/17

??? ????????? ???????? ??????????? ?? ???? ?????? ????????? Martin Luther between Being Influenced by Islam and Being Hostile to it in the Perspectiv

رابعاً: رأيُ الدّكتور السيِّد مُحَمَّد الشَّاهِد(٦٥).

رابعُ المؤيِّدينَ لفكرة "تأثُّر مارتن لوثر بالإسلام في حركتهِ الإصلاحيّة" هو الدكتور السيد محمد الشاهد، وقد ضَمَّنَ الدكتور الشاهد رأيَهُ هذا في كتابه (الخِطابُ الفلسفيُّ المُعاصِرُ من العامِّ إلى الأَعَمِّ) وعلى وَجهِ التَّحديدِ المبحث الثالث من الفصل الثالث. مع التنويه إلى أنَّ الفصل الثالث حَمَلَ عنوان (من الغرب إلى الشرق مَرّةً أُخرى/ حول مصطلح العَصْرَانيَّة "العلمانية"). بينما حَمَلَ المبحثُ الثَّالثُ والذي هو محطُّ اهتمام دراستنا هذه عنوان (العَصْرَانيّة والفِكرُ الدِّيني للعصرانية والكنسية)...

يرى الدّكتورُ الشَّاهدُ أنَّ السبب في ثورة "مارتن لوثر" وكذلك سابقيهِ من العلماء طوالَ قُرونِ العُصورِ الوُسطى وعصرِ النَّهضة، لم يَكُنْ محصُوراً فقط في الأوضاع الدّاخلية مُتَمَثِّلَةً في فساد الكنيسة الاجتماعيّ والخُلُقيّ؛ لأنّ ذلك لو كان صحيحاً لمَا كان هناك ما يمنعُ من قيام تلك الثورة قَبْلَ ذلك بقرونٍ كأنْ تقومَ في عصر الآباء مثلاً(٦٦)، وهو العَصْرُ الذي انتشرَ فيه –كما يرى الدكتور الشَّاهدُ– الظُّلْمُ والفسادُ الكنسيُّ دون رادعٍ... وبالتالي يرى الدّكتور الشَّاهدُ أنّه لا بُدَّ مِن سببٍ آخَرَ جَعَلَ تلك الثورةَ الإصلاحيةَ تحدثُ في عصر "مارتن" بالذات، وهذا السببُ المهم أو الأهمُّ الذي يراه الدكتور الشّاهد ويقتنعُ به شخصياً هو دخولُ الفكر الإسلاميّ إلى الغرب والذي تأثّر به "مارتن لوثر" لاحقاً. يقول الدكتور الشَّاهد: "والسببُ الذي أقتنعُ به شخصياً: هو دُخولُ الفِكرِ الإسلاميّ عقيدةً وفِكراً إلى الغرب، ولم يكن فقط فكرَ إبن رشدٍ أو غيره من الفلاسفة المسلمين هو السبب الرئيس بل الإسلامُ في مُجمَلِهِ عقيدةً وفكراً كان هو المُحَرِّك للعقل الأوروبي بعد أن أيقظَهُ من سُبَاتٍ دامَ طوالَ عصر الظّلام والعصور الوسطى. وحُجَّتي في هذا الاقتناعِ هيَ أنّ القرآنَ الكريمَ كان قد تُرجِمَ إلى اللغة اللاتينية في عام ١١٤٣م، ثم تَلا ذلك بأعوامٍ عدّة إخراجُ معجمٍ لاتينيٍّ عربيٍّ مَكَّنَ عُلماءَ الغَربِ من ترجمةِ ما يُريدون من الكُتب، وكذلك فإنّه كان من رجال الكنيسة في القرن الثالث عشر الميلادي مَنْ يعرفُ القرآنَ مَعرفةً جيدةً"(٦٧).

ولكي يُؤكِّدُ الدكتور الشَّاهد على صِدقيَّةِ كلامهِ السَّابقِ، فإنّه أَكَّدَ على أنّ "مارتن لوثر" كان يعرفُ القرآنَ معرفةً جيدةً وأنّ للوثر كتاباتٍ علميةً تدلُّ على مدى اهتمامه وتأثُّره به، مع الإشارة إلى أنَّ تلك الكتابات كانت تمتلئُ بالحَسَدِ والحقدِ على القُرآن والمسلمين. و"بالإضافة إلى ذلك فقد كان رجالُ الكنيسة المُحافِظون يتَّهمونهُ بأنه يريدُ إقامةَ مملكةِ مُحَمَّدٍ في أوروبا. بدلاً من مملكة عيسى ﷺ، ويستشهدون بدخول عددٍ من رفاقه في الإسلام"(٦٨).

ويرى الدّكتور الشّاهدُ أنّ اتهام رجال الكنيسة هذا وإن كان مُجَرَّدَ اتهامٍ، "فإنه ومن كُلِّ بُدٍّ لَهُ نُصِيبٌ مِن الحقيقة ولو كان هذا النَّصيبُ ضئيلاً"(٦٩).

وفي الكلمة الختامية التي أوردها الدكتور الشاهد في كتابهِ السَّابقِ، نراهُ يعيدُ التأكيدَ على تَأَثُّرِ "مارتن لوثر" بالإسلام ويَصفهُ بأنَّهُ الرَّاهبُ الذي عُرِفَ عنه قوّةُ صلته بالإسلام"، حيث يقول: "بَلَغَ الخطابُ الدينيَّ المسيحيُ ذروتَهُ على يد "مارتن لوثر" (١٥٤٦م) مؤسِّسِ المذهب البروتستانتي، الذي عُرف عنهُ قوّةُ صِلتهِ بالإسلام، حتى أنَّه أَنجَزَ ترجمةَ القُرآنِ الكريمِ باللُّغةِ الألمانيَّةِ ثُمَّ أَحرَقَهَا بعد أن أحسَّ خطورتَها على الدِّين المسيحي"(٧٠).

خامساً: رأيُ الدُّكتور عَبد الرَّحمن بَدَوي(٧١).

اشتملَ رأيُ الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بدوي في مسألة "تأثُّر مارتن لوثر وحركة الإصلاح الدّينيّ البروتستانتيّة بالإسلام"، على مجموعةٍ من العناصر والمُدَاخَلَات التي بنى عليها رأياً شِبْهَ صريحٍ بالموافقة على تأثُّرِ حركة الإصلاح البروتستانتيّ بالإسلام، فنراهُ يَعرِضُ في كتابه المهمِ "دفاعٌ عن القرآن ضِدَّ منتَقِدِيهِ" أوجُهَ الشبهِ والمقارنة التي عقدها "دوم مارتينو ألفونسو فيفالدو" بين مَنْ سَمَّاهُمْ اللوثريّين والمُحَمَّدِيِّينَ، ونرى الدكتور بدوي قبلَ إيراده لِأوجه الشَّبَهِ والمُقارنَةِ هذه

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 1, Art. 17

يَصِفُها بأنّها "مزاعِمُ مُشابَهاتٍ"، ثم يُوردُها ويُلخِّصُها على النحو الآتي[٧٢]:

١. يَفتخِرُ مُحَمّدٌ بأنَّهُ عنده وحدَهُ الإنجيلُ الصّحيح، والشَّيء نفسه عند لوثر الذي تَجَرَّأَ على القَولِ: إنَّ ألمانيا قَبْلَهُ لم يكن لها إنجيل.

٢. الإسلام ينقسمُ إلى سبعينَ فِرقةً، وكذلك الإنجيليون (اسمٌ يُطلِقُهُ البروتستانت على أنفسهم).

٣. أَمرَ مُحمّدٌ بأَلاّ يُحْكَمَ على الأمور إلّا بِمقياسِ كُتُبِهِ، وكذلك المارقون أيْ: أتباع لوثر.

٤. اختصرَ محمّدٌ من الصَّوم عشرةَ أيام وجَعَلَهُ شهراً قمريًّا واحداً هو رَمَضان، أمَّا لوثرُ فلم يُغَيِّرْ الصومَ فقط، بل ألغَاهُ وألغى كذلك كلَّ أنواع الصَّوم.

٥. استبدلَ محمّدٌ بالأحدِ يومَ الجُمعة، أمّا اللّوثريّون مِنْ جانبهم فقد ألغوا كلَّ احتفالٍ بالأعياد.

٦. حطَّم محمدٌ الصُّورَ، بينما دنَّسَها وداسَها اللوثريّون.

٧. سَخِرَ محمدٌ من عبادة كُلِّ القِدِّيسين، وكذلك أتباع لوثر.

٨. لم يسمح محمّدٌ بالتعميد، بينما عّدَّه "كالقن" أمراً غيرَ ضروري.

٩. يَتَخذُ المحمَّديون كثيراً من الزَّوجات كما يشاءون دونَ قَيدٍ، وهذا السُّلوك يُقِرُّهُ "بوسر" و"أولمدوب".

١٠. المسلمون يُنكرون أهميَّةَ الأعمال الصَّالحة لغيرِ مَنْ قام بها، واللوثريّون يؤكِّدون "أفضلُ أعمالنا هي الذنوب".

١١. أخيراً يرفضُ محَمَّدٌ حريَّةَ الإرادة، وكذلك يقرِّرُ اللوثريّون"[٧٣].

وقبل أن يُعقِّبَ الدكتور بدوي على "مزاعم المُشَابَهات" –كما أسماها–، نراهُ يلفتُ نظر القارئ إلى محاولتَيْ الشيخ مُحمّد عبده والأستاذ أمين الخولي –رحِمَهُمَا اللهُ تعالى–، اللَّتينِ تقدَّم الحديثُ عنهما بعبارةٍ فَوقيَّةٍ تدلُّ على تعَجُبه منهما، فيقول: "مِن المُفيدِ أن نَذكُرَ في هذه المحاولة للمقارنة بين الإسلام والبروتستانتيّة بعضَ الكُتَّاب المُسلمين المُعاصِرِينَ أو المُحْدَثِينَ، والذين تَخيَّلوا أنهم قاموا باكتشافٍ عظيمٍ حين أشاروا إلى أَوْجُهِ شَبَهٍ بين الإسلام والبروتستانتية!"[٧٤].

ويَحسُنُ هنا التذكيرُ بأنَّ الدكتور بدوي علَّقَ كذلك على المقارنةِ التي قام بها "دوم مارتينو"، ووصَفَها بأنَّها: "صَحيحةٌ إلى حَدٍّ ما إذا ما أخذْنَا الإسلامَ والبروتستانتيّةَ بصورةٍ مُجمَلَةٍ دونَ تمييزِ الآراء الفرديّةِ في داخل كُلٍّ من الدِّينين".

ويمكننا إجمالُ وتلخيصُ مُلاحظاتِ الدكتور بدوي على مقارنة "فيفالدو" السابقة بين البروتستانتية والإسلام فيما يأتي:

أولاً: حَسْبَ معرفتِنا لم يُقَسِّمْ أيُّ مُؤَرِّخٍ للبروتستانتيّة الطّوائفَ اللوثريَّةَ إلى سَبعين طائفةً، بالتأكيد يمكنُ لفيفالدو أن يَعُدَّ منها ما يشاء، ولكنَّ الرَّقمَ سَبعين لا يمكن، حَسْبَ علمي، أن يكونَ عدداً "لتنوع الكنائس البروتستانتية" كما هو مذكورٌ في حديث النبيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ الشهير "تفترقُ أُمَّتِي إلى سَبعينَ فِرقة (قيل واحدٌ وسبعون، اثنان وسبعون، ثلاثٌ وسبعون) كلُّها في النَّارِ إلَّا التي عليها أنا وأصحابي".

ثانياً: فيما يتعلَّقُ بالنقطة التاسعة فإنَّنا نعرفُ أنَّ لوثر نفسَه يُبَرِّرُ تعدُّدَ الزوجات، ورأيُه في قضية كارلشتات Carlstadt ١٥٢٤م وخاصّةً في قضايا هنري السادس Henri ولاند جراف، تُوَضِّحُ مفهومَه عن تعدُّد الزوجات وهو قائمٌ على أنَّ التعدُّدَ مذكورٌ مِراراً في العهد القديم على أنه مشروعٌ، كما أنَّ العهد الجديد لم يُدِنْهُ صراحةً، أما كالفن Calvin فقد أدانَ تَعدُّدَ الزوجات وفسَّرَ حالة البطارقة في العهد القديم بأنّها امتيازٌ من الله لشرههم، أما بوسر Bucer فأفكارُه عن الزواج بصِفَةٍ عامّةٍ تستحقُّ الدراسةَ عن كَثَبٍ.

ثالثاً: أمَّا عن النُّقطة الأخيرة والتي تتعلَّقُ بِحُرّيَّةِ الإرادةِ، فهي تصِفُ بِدِقَّةٍ مذهبَ الأشاعرةِ وأهلِ السُّنَّةِ بصفةٍ عامةٍ في موضوع حريّة الإرادة"[٧٥].

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss1/17

??? ????????? ???????? ??????????? ?? ???? ?????? ????????? Martin Luther between Being Influenced by Islam and Being Hostile to it in the Perspectiv

سادساً: رأيُ الدُّكتور مَحمُود حَمدي زَقزُوق[٧٦].

لعلَّ رأيَ الدّكتور محمود حمدي زقزوق كان آخرَ الآراء التي رصدَتْها دراستُنا هذه فيما يتعلَّقُ بالمُؤَيِّدِينَ لمسألة "تأثُّر مارتن لوثر وحركة الإصلاح الدِّيني بالإسلام".

وقد نشرَ الدكتور زقزوق رأيَهُ وعبَّرَ عنه في عَدَدينِ مُختلفينِ غيرِ مُتباعدين من أعداد مجلَّة الأزهر، حيث نشرَ المقالَ الأولَ بعنوان: "قضيَّة التنوير بِضَاعتُنا التي رُدَّتْ إلَينا"[٧٧] في شهر كانون الأول من عام ٢٠١٤ للميلاد، وأتَى في هذا المقالِ على موضوعاتٍ عِدَّةٍ منها موضوعُ الإصلاح الدّيني، وصَرَّح فيه بأنّ هناك تأثيراً إسلاميّاً ساعدَ "مارتن لوثر" في مَسعاهُ نحوَ الإصلاح الدّيني. وأَشَارَ الدّكتور زقزوق في هذه الفقرة إلى بعض الآيات القرآنية بهذا الصدَّدِ والتي منها قولُهُ تعالى في الآية رقم ٦٠ من سورة "غافر": **﴿ادْعُونِي اسْتَجِبْ لَكُم﴾** وقوله تعالى في الآية رقم ١٨٦ من سُورة "البَقَرة": **﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾**. مُؤكِّداً على أنّ القرآن الكريم كان قد تُرجِمَ إلى اللغة اللاتينيّة قبل حركة "مارتن لوثر" الإصلاحية بأربعة قرون... لكنّ الدّكتور زقزوق أكَّدَ في ختام هذه الفقرة بأنّه لا يملكُ دليلاً علميّاً قاطعاً يقطعُ باطِّلاعِ "لوثر" على النُّصوص القرآنية التي أشار إليها في مقاله، بالرُّغم من الشواهدِ الواضحةِ على التأثير الإسلاميّ على "لوثر".

لكنَّ الدّكتور زقزوق عادَ بعدَ ذلكَ بشهرَينِ؛ لِيُؤَكِّدَ في المجلَّةِ نفسِها[٧٨] أنّه وقفَ على دليلٍ علميٍ قاطع باطِّلاعِ "لوثر" على نُصوصٍ قُرآنيَّةٍ، ممّا له صِلةٌ بالاعتراضات التي أعلنها لوثر عام ١٥١٧م؛ احتجاجاً على الكنيسة الكاثوليكية.. وذلك في مقالٍ حمل عنوان "استدراك على مقال قضيّة التنوير".

وكان مِمَّا جاءَ في ذلك المقال "الاستدراك" القصيرِ قولُهُ: "وبمزيدٍ من البحث تبيَّنَ لنا –بما لا يدعُ مجالاً للشَّكِّ– أنّ لوثر قد اطَّلَعَ على الترجمة اللاتينية للقرآن الكريم التي صدرت عام ١١٤٣م، وكان له إسهامٌ واضحٌ في إعادةِ طَبعِها مَرةً أُخرى في بازل بسويسرا عام ١٥٤٣م، واشترك في التقديم لها مع صديق له هو "ميلانشتون". فَضْلاً عن ذلك فقد اطّلعَ لوثرُ على ترجمةٍ لاتينيةٍ أُخرى للقرآن الكريم قامَ بها راهبٌ دومينيكانيٌ هو ريكاردو (ت ١٣٢٠)، والذي عاشَ سنواتٍ في الشّرق وأجادَ العربيَّةَ. وكان لوثر يُفَضِّلُ هذه الترجمةَ على الترجمةِ الأولى، ووجد أنّها الأنسبُ لترجمتها إلى اللغة الألمانيّة. وكتبَ لوثر للطبعةِ الألمانيةِ مُقدِّمَةً مع العديد من الهوامش والتّعليقات. وكانت هناك ترجماتٌ أُخرى لا شكَّ أنَّ لوثر قد تعرَّف عليها، وكُلُّ ذلكَ يُثبِتُ بِيَقينٍ أنَّ لوثر قد اطَّلَعَ على النُّصوص القرآنية المُشار إليها في المقال وغيرها مِمّا له صِلةٌ بالاعتراضات التي أعلنها لوثر عام ١٥١٧ احتجاجاً على الكنيسة الكاثوليكية حينذاك، ومنْ أجل ذلك رأينا أنَّ مِن الضروريّ لفتَ الأنظارِ إلى ذلك؛ تصحيحاً واستكمالاً لما وَرَدَ في مَقَالِنَا المُشَارِ إليهِ، والله وليُّ التَّوفيق"[٧٩].

المطلب الرابع: مُناقشة وتقييم أدلة المؤيدين لمسألة "تأثر مارتن لوثر بالإسلام".

أولاً: مُنَاقشةُ وتقييمُ رأيِ الشَّيخ مُحَمَّد عَبدُه –رَحِمَهُ اللهُ–.

ممّا لا شكَّ فيه، أنّ الشَّيخ –رَحِمَهُ اللهُ–، كان مِن دُعَاةِ تَجديدِ الفِكرِ الدِّينيِّ ومِن المُؤَكِّدينَ على وجوب مواكبته لروح العصر، وكان من الدّاعين لرفض الاستبداد بِكُلِّ أَشكَالِهِ وأنواعه وبالذات الدِّيني منه والسياسيّ. وممَّا لا شكَّ فيهِ كذلك، أنّ الشَّيخ –رَحِمَهُ اللهُ–، قد قَرَأَ الكثيرَ عن حركة الإصلاح الدِّيني التي قادها "مارتن لوثر" وأَلَمَّ بالكثير من وقائعها وتفاصيلها[٨٠] كما تَقَدَّمَ... ولكنْ، فإنَّه مِن الأمانة أن نؤكِّدَ هنا على أنّ الشَّيخ –رَحِمَهُ اللهُ– لم يَذكُرْ صَراحةً اسمَ حركةِ الإصلاحِ الدِّينيِّ في كتابهِ هذا، ولم يذكُرْ اسمَ "مارتن لوثر" لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيدٍ، ولم يَذكُرْ تأثُّرَهُمَا بالإسلام، بل اكتفى –وهو الذي عُرِفَ

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 1, Art. 17

بذكائه الحَادِّ والمُتَوقِّدِ- بالتلميح تارةً وبالإشارة تارةً أُخرى إلى دور حركة الإصلاح الدِّينيِّ في إحداث نَهضةٍ دينيةٍ -حتى ولو كانت مَحدودةً- في القارة الأوروبية، وأنَّ مردَّ هذا كلّه يعودُ للمصدر الذي استلهم الإصلاحيون منه مبادئ ثورتهم الإصلاحية هذه وعلى رأسهم "لوثر". وهو يَقصِدُ بالمَصْدَرِ -دون أدنى شَكٍّ- الإسلامَ. وهي إشارةٌ تَكادُ تُوصَفُ بأنّها كانتْ (على استحياءٍ)، وإلّا فَمَا الذي كان يمنعُ الشيخَ -رحمهُ الله- من أنْ يَذكُرَ ذلك صراحةً ويعبّرَ بِكُلِّ وضوحٍ -وهو الكاتبُ الفَذُّ- عن رأيه في أنّ لوثر وحركته قد تأثّرا بالإسلام، إنْ كان يعتقد بذلك؟ والذي نَراهُ في دراستِنَا هذهِ أنَّ هذه الإشارةَ الخَجُولةَ لا تصلحُ ولا تكفي لأنْ يُبنى عليها قولٌ صريحٌ واضحٌ مفادهُ "أنَّ لوثر قد تأثّر بالإسلام"!

بل الذي نراهُ في دراستِنَا، أنّ الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ تعالى- هو الذي تَأثَّرَ في دعوته للتجديد والإصلاح في أواخر القرن التاسع عشر للميلاد بِدَعوةِ "مارتن لوثر" الإصلاحيَّةِ، بالرُّغم من أنّه في كتابهِ اللاحقِ لرِسَالةِ التّوحيد (الإسلام والنصرانيّة بين العلم والمدنيّة) قد هاجمَ "لوثر" و"البروتستانت" الأوائل الذين كانوا يُحقِّرون فلسفة أرسطو ويُضيقون، كما أسلافهم من الكاثوليك، على العلماء الذين يخالفونهم الرأي.

"... وفي الحقيقة، إنّ كلام مُحمَّد عبدُه هذا لا يُلغي تأثُّرَهُ بوجهٍ من الوجوه بروحِ ومبادئ دعوة الإصلاح البروتستانتية، ولكنَّ ما أحببتُ أن أشيرَ إليه هنا هو أنَّ احتفاظَ محمَّد عبدُه لنفسه وفكرِهِ بموقفٍ نقديٍ إزاءَ هذه الحركة، حَماهُ منْ الانزلاقِ وراء التبشير بهذه الحركة، وبأفكارِهَا بطريقةٍ غيرِ علميّةٍ، وغيرِ تاريخيّةٍ كما فَعَلَ شَيخُهُ الأفغاني. وبهذا يكون محمَّد عبدُه قد شَكَّلَ بموقفه هذا خطوةً مُهِمَّةً في إطار الفِكرِ الإسلاميِّ الحديثِ نحو الانعتاق من دائرة التأثُّر السلبيِّ بالحضارة الغربية، وأسهمَ في تمهيد السبيل لانبثاق جيلٍ من العلماء والمفكِّرين المسلمين الذين تعاملوا مع الغرب، وتاريخه، وثقافته بمنهجٍ علميٍّ نقديٍّ تاريخيٍّ، مُتشبِّثينَ في الوقت نفسه بشكلٍ علميٍّ بمنظومةِ معايير ومرجعيات هذه الأُمَّةِ، ومتواصلين بشكلٍ حيٍّ وفعَّالٍ مع أنويتها الثقافية والحضارية الخاصَّةِ بها"[٨١].

نعم. لقد تَأثَّرَ الشّيخُ محمّد عبده -رحمه الله- بالدعوة البروتستانتية للإصلاح والنهضة الدينية في أوروبا، ولكنّه كان تأثُّراً حافَظَ فيه الشيخُ على توازنه ورصانة منهجه وهُويَّةِ أمتّهِ الإسلامية، ولم يَكُنْ تأثُّراً يُشبِهُ تأثُّرَ شيخه وأستاذه جمال الدين الأفغاني، "الذي كان مُعجَبًا بهذه الحركة الدينية المسيحيّةِ لدرجة أنه كان يعتقد أنّه لا نهوضَ للأُمَّةِ الإسلامية إذا لم تتبعثْ فيها حركةٌ دينيةٌ إسلاميّةٌ تسيرُ على غرار هذه الحركة في أفكارها الرئيسيَةِ المتمثِّلَةِ في الثَّورة على سُلطة رجال الكنيسة المُحتكِرين لنَفْسِ الدِّينِ، والعودة إلى النَّصِّ المُقدَّسِ ..."[٨٢].

ثانياً: مُناقَشَةُ وتَقييمُ رأي الأُستاذ الخوليِّ -رَحِمَهُ اللهُ-.

إنَّ مِمَّا لا شكَّ فيه، أنَّ الأستاذ الخولي -رحمهُ اللهُ- قد أجهدَ نفسَه في الإعداد لهذا البحث المُتميِّزِ المَتين، ويظهرُ ذلك جليّاً واضحاً في سَيْل المراجع الأجنبيَّة التي عادَ إليها، وفي حِرصهِ على الدّقَّةِ في نقلِ الأقوال المأخوذة منها والأمانة العلميّة المتناهية في نِسبتها إلى أصحابها وقائليها ... ويلمسُ القارئُ لكتاب الأستاذ الخولي -رَحِمَهُ اللهُ- كلَّ حِينٍ ملامحَ بارزةً لشخصيّةٍ ناقدةٍ تجيدُ الرّبطَ بين النُّصوص وتُتقنُ توظيفَها وإنزالها في مواضعها الصّحيحة، فالأستاذ الخوليُّ -رحمه الله- لم يكتفِ بسَرْدِ ما يراهُ -ويراهُ المؤيدون لفكرة تأثُّرِ "مارتن لوثر" وحركة الإصلاح الديني المسيحي بالإسلام- مِن نقاطِ تشَابُهٍ وتوافقٍ، بل إنّه كان يذكرُ كلَّ واحدةٍ من نقاط التَّشَابُهِ والتَّوافق ثم يسوقُ عليها الدّليلَ تلوَ الدّليل مِن الشَّرع الحنيفِ، أو يَبني لها من دليل العقل ما يكفي للنهوض بها وإقامتها على أرض الواقع...

ويُحْسَبُ للأستاذ الخولي -رَحِمَهُ اللهُ- أنّه لم يَزعُمْ ولم يَدّعِ -كما زعم بعضُ المؤيدين لفكرة تأثُّر مارتن لوثر وحركتـه

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss1/17

??? ????????? ???????? ??????????? ?? ???? ?????? ????????? Martin Luther between Being Influenced by Islam and Being Hostile to it in the Perspectiv

الإصلاحية بالإسلام–، أنَّ الإسلام هو الذي خَلَقَ حركةَ الإصلاح المسيحيِّ وأنّه سَبَبُها الأوَّلُ والأخيرُ؛ حيث إنّه –رَحِمَهُ اللهُ– قد قرّرَ بكُلِّ صراحةٍ ووضوح أَنَّ هناك أسباباً وعواملَ اجتماعيّةً ودينيّةً وغيرها قد عَمِلَتْ عملَها وتركتْ أثرها، ودفعت الحياةَ تجاه الإصلاح الديني ... وهذا الكلامُ إنّما يدلُّ على تواضُع الأستاذ –رَحِمَهُ اللهُ–، وعلى واقعيّته في الوقت ذاته.

ومع أنّنا –في دراستنا المتواضعةِ هذه– نَتّفقُ بدرجةٍ كبيرةٍ مع رأي الأستاذ الخولي –رحمهُ الله– في بعضِ نقاطِ تشابهِ وتوافُقِ حركة الإصلاح المسيحيّ الدِّينيِّ مع الإسلام، إلاّ أنّنا نخالفهُ مخَالفَةً صريحةً حادّةً فيما يأتي:

أولاً: أتعبَ الأستاذُ الخولي –رحمهُ الله– نفسَه واجتَهد في إيراد المؤلَّفاتِ الغربيّةِ التي تحدَّثتْ عن تأثير الإسلام في الغرب لُغةً ودِيناً وعاداتٍ ونمطَ حياةٍ وتفكيرٍ، ولكنّه لم يُورِدْ نصّاً واحداً مِن كِتابات "مارتن لوثر" يُثبِتُ أو يُشيرُ –حتّى ولو مِن بعيدٍ– إلى تأثُّرِه بالإسلام!

ثانياً: كيف يفهمُ الأستاذُ الخولي –رَحِمَهُ اللهُ– الكتاباتِ والرسائلَ الكثيرةَ التي خَطَّها "لوثر" ضدَّ الإسلام والرسول الكريم ﷺ؟ والتي نرى أنَّهُ قد استبعَدَها تماماً عن كِتابه السَّابقِ؛ لأنَّها – وبكُلِّ صراحةٍ– لا توافقُ رأيَهُ القائمَ على أنَّ "لوثر" قد تأثَّرَ بالإسلام.

ثالثاً: ذَكَرَ الكاتبُ –رحمُه الله– بعضَ نقاط اتِّفاقِ حركةِ الإصلاح الدّيني المسيحيّ مع الأصول الإسلاميّة، لكنّه لم يُورِدْ ولو نقطةً واحدةً مِن نُقاطِ الاختلافِ الكثيرةِ والكبيرةِ بين الإسلام وهذه الحركة الإصلاحيّة المسيحيّة، وبالذات فيما يتعلّقُ بموضوع الإيمان والأعمال؛ حيث إنّ مُلخَّص عقيدةِ "لوثر" ومَنْ جاءَ بعدَهُ مِنْ قادة حركة الإصلاح الدّيني كان (أنَّ الخلاصَ والتبريرَ إنَّما يكونُ فقطْ عن طريقِ الإيمان بالمَسيحِ)، ولعلَّ النَّبعَ الذي استقى منه "لوثر" هذا المبدأ الخطيرَ هو قولُ "بولس الرَّسول" في رسالته إلى أهل "غلاطية"، وفي رسالته إلى الرومان: (إنَّ البارَّ بالإيمان يحيا)[٨٣] حيث قادتْ هذه العبارةُ ببطءٍ إلى العقيدةِ التي تذهبُ إلى أنّ الإنسانَ يمكن أنْ يكونَ بارّاً (أي: مؤمناً بارّاً) لا بالأعمالِ بل بالإيمانِ المُطْلَقِ بالمسيح وبتكفيره عن خطايا البشر.

"... وفي إلقاء الدُّروس الكتابيّة، كان يتبع نصَّ الكتاب المقدَّسِ فينتقلُ من موضوعٍ إلى موضوعٍ، لكنَّه كان يعودُ دائماً إلى الموضوعِ نفسِهِ، إلى الموضوعِ الذي يشغلُ بالَ زمنِه، أي: مسألة الخَلاص. فكانت حلقاتُ دروسه تثبِّتُ تماماً رأيَهُ الشخصيَّ، وهو أنّ الخلاصَ الموهوبَ للمسيحيِّ هو الخلاصُ بالإيمان لا بالأعمال"[٨٤].

وهنا نلفتُ إلى مسألتينِ مُهمتين:

الأولى: إنَّ هذا النّصَّ قد ورد على لسان "بولُس الرَّسولِ" في الإنجيل مَرَّتينِ، ونؤكِّدُ على أنَّ "بولسَ" قد أخذه بنصِّهِ الحرفيِّ من سِفرِ حبقوق التوراتي: (والبارُّ بإيمانهِ يحيى) (سفر حبقوق ٢: ٤).

الثانية: كانَ الفهمُ الخاطئ "لمارتن لوثر" لهذا النَّصِّ مِن الكتاب المقدَّس، –وبالتالي إسقاطه لأهميّة أن يتبعَ الإيمانَ بالمسيح العملُ– كان ذلكَ سبباً مُهماً ومُباشِراً من أسباب مهاجمة الأرثوذكس والكاثوليك لعقيدة "لوثر" في هذا الموضوع؛ إذ كيفَ يصحُّ الإيمانُ دونَ أن يتبَعَهُ عملٌ؟! ولئن كان المسيحيون يَرفُضونَ مقولةَ "لوثر" هذه ويهاجمونه بسببها فكيفَ يستقيمُ أن يقبَلَها الأستاذ الخولي –رحمه الله–؟ وكيف يستقيمُ أن يضَعها ضمنَ نقاطِ تأثُّر "لوثر" وحركتهِ الإصلاحيّة المسيحية بالإسلام؟

ونكتفي في معرض حديثنا عن هذه النقطة بالإشارةِ إلى كتابٍ كاملٍ حَمَلَ عنوان (كتاب بدعة الخلاص في لحظة)[٨٥] من تأليف البابا شنودة الثالث، خَصَّصَهُ للردِّ على ما أسماه "هرطقة التبرير بالإيمان"، هذا عدَا عن عشرات الكُتبِ والمقالات التي تصدَّتْ للرّدِّ على مُعتَقَدِ "لوثر" فيما يتعلَّق بالخَلاص بالإيمان، وكلُّها متوافرة على شبكة الإنترنت مجاناً.

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 1, Art. 17

وهنا، نُؤكِّدُ على أنّ "لوثر" لم يذكر "العملَ" مع الإيمان بالمسيح كسبيلٍ للنجاة، سواءٌ أكان هذا العملُ مِن الشَّخصِ نفسِهِ أو كان عملاً توسُّطِيًّاً للكنيسة، كما أسماه "فيورنتينيو" في كتابه الشهير "خلاصة تاريخ الفلسفة" أو "مختصَر تاريخ الفلسفة"، والذي أخذ عنهُ الأستاذُ الخوليُ –رحمهُ الله– موقفَ "لوثر" في مسألة الإيمان والعمل دونَ الرُّجوع لما كَتَبَهُ "لوثر" والإصلاحيُّون البروتستانت من بعده...

ثالثاً: مُناقشَةُ وتَقييمُ رأي الدّكتور مُحَمَّد خليفة حسن.

إنْ كان هناكَ ثمّةَ مجالٌ لإبداءِ الرأي في كلام الدّكتور مُحمَّد خليفة السَّابق، فإنّنا نراهُ كلاماً طَيِّباً ولكنّه لم يتجاوز حدودَ الاستنتاج والاجتهادِ والتوقُّع، ذهبَ إليه الكاتبُ ولكنَّه لم يُقدِّمْ دليلاً قطعيّاً واحداً على تأثُّرِ "لوثر" بالإسلام. وقد كانت النقاط السبعُ التي بنَى رأيَهُ عليها براهينَ عقلية وكتابيةً مسيحيةً تنسِفُ وصايةَ الرُّهبان "والبابوات" على الدّين المسيحي، وتُحاكي الواقع الذي عاشه المسيحيون في ظل استبداد الكنيسة وتحكُّمِها بحياةِ المسيحيين دون أيِّ دليلٍ أو مُستنَدٍ مِنْ الإنجيل يدعمُ صحَّةَ فِعلها، وعلاوةً على مُحاكاة النقاط السبع للواقع المسيحي آنذاك، فإنها كانت في الوقت نفسه مُنطَلَقاً للتحرُّرِ من قيود كنيسة روما وتجريدها من الوصاية على الناس. ولكنْ ليسَ هُناكَ ما يشيرُ – لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ– إلى أنّ هذه النقاطَ أو بعضَها قَد أُخِذَ من الإسلام أو تأثَّرَ بالإسلامِ، حتَّى ولو تشابهَتْ معهُ في بعض المواضيع والتفاصيل، فهذا التشابهُ لا يقتضي بالضرورة التأثُّرَ بالإسلام أو الأخذَ من تعليماته وتشريعاته. ولعلَّ كلامَنا هذا لا يقعُ بعيداً عن كلام الأستاذِ مُحمّدٍ نَفسِهِ في كتابه السَّابقِ (تاريخ الأديان، دراسةٌ وَصفيّةٌ مُقارَنَةٌ)، حيثُ ردَّ على المُستشرقينَ القائلينَ بتأثُّرِ الإسلام باليهودية وبالمسيحية مُستَدِلِّينَ بالتَّشابُهِ بينَ بعض المعتقَداتِ اليهودية والمسيحية، وبعض المعتقداتِ الإسلامية بقوله: "والحقيقةُ أنّ الإسلام ليستْ له صِلةٌ تاريخيةٌ أو دينيةٌ باليهودية والمسيحية في الزّمان والمكان. والتّشابُه في المعتَقَدات ليسَ نتيجةَ اتصالٍ للإسلام بالدّيانتين السابقتين عليه، بل هو نتيجةُ وِحْدَةِ المصدَرِ والنّزعةِ النَّصحيحية النقديّة التي أولاها الإسلامُ كديانةٍ توحيديةٍ خالصةٍ للدِّيانتين التَّوحيديتين السّابقتين عليه، واللتين خَرجَتا على التَّوحيد الخالص من وجهة النظر القُرآنية الإسلامية"(٨٦).

رابعاً: مُناقشَةُ وتَقييمُ رأي الدّكتور محمود حمدي زقزوق.

إنَّ الأدلَّةَ التي أقام الدّكتور محمود زقزوق عليها رأيَهُ في تأييد القول بتأثُّر "مارتن لوثر" بالإسلام، تتلخَّصُ في أنَّ "لوثر" قد اطَّلَعَ على بعض ترجمات القرآن الكريم التي كانت موجودةً في عصره، إضافةً إلى إيرادِهِ لآيتينِ كريمتينِ: الأولى: هي قولُهُ تعالى: **﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾**[٦٠: غافر]، والثانية: هي قولُهُ تعالى: **﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾**[١٨٦: البقرة]. وذلكَ بعدَ أنْ تحدَّثَ في مقاليه السَّابقينِ عن تحطيم القُرآن الكريم للحواجز التي تُبعِدُ الإنسانَ عن الله، وأنَّ هاتينِ الآيتينِ تؤكِّدانُ بِما لا يدعُ مجالاً للشَّكِّ على استجابةِ الله تعالى لِدُعاء العِبَاد دونَ الحاجةِ لأيَّ واسطاتٍ بينه وبينهم ...

وإنّنا مع موافقتِنا على صحّةِ معلومةِ "اطِّلاع لوثر على تَرجمةِ أو بعضِ تَرجَمَاتِ القُرآن الكريم"، ومع احترامنا لقامةٍ عِلميَّةٍ شامخةٍ اسمها الدكتور محمود زقزوق، إلَّا أنَّنا نرى أنَّ ما ذَكَرَهُ لا يكفي بل لا يرتقي إلى مُستوى الدَّليل الذي يحمِلُ دلالةً قَطعيَّةً أو حتّى ثابِتَةً على تأثُّر "لوثر" بالإسلام ...

خامساً: مناقشة وتقييم رأي الدكتور عبد الرحمن بدوي.

إنَّ رد الدكتور عبد الرحمن بدوي، والذي كان يتعلق بالنقطة التاسعة من تعليقه على مقارنة "فيفالدو" ورده عليها (والتي

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss1/17

??? ????????? ???????? ??????????? ?? ???? ?????? ????????? Martin Luther between Being Influenced by Islam and Being Hostile to it in the Perspectiv

كانت تتعلق بمبدأ حرية الإرادة)، فإنَّ هذا الرَّدَّ يستحقُ منَّا وِقْفَةً مُطوَّلَةً لنُوضحَ فيها ما أغفلهُ فيهِ من تفصيلاتٍ مهمة؛ فحرية الإرادةِ واختيار الإنسان هو القولُ المُعتمدُ عندَ أهل السنَّة والجماعة بشكلٍ عامٍ، وليسَ حصراً على المذهب الأشعريّ في العقيدة؛ فإنَّ اللهَ أَعْطَى الإنْسانَ عَقْلاً وقُدرَةً واختِيَاراً، ولا يُحْتَسَبُ فِعْلُه لَهُ أو عَلَيهِ، إلَّا إذا تَوَافَّرَتْ (أَيْ: وُجِدَتْ) فيهِ هذه القُوى؛ فالمَجْنُونُ أو المُكْرَهُ لا يُحَاسَبُ على الأعمالِ التي يَعْمَلها، وهذا يدلُّ على (أَيْ: يُثْبِتُ) أنَّهُ ليسَ مُجْبَرَاً...

إنَّ الذينَ كانوا يقولونَ: إنَّ الإنسانَ مَجْبُورٌ على أعمالهِ وإنّه لا خَيارَ ولا قُدْرَةَ لهُ، هم نَفَرٌ قليلٌ وجمَاعةٌ صَغيرةٌ مِن المُسْلمينَ الذين فَهِمُوا القَدَرَ فَهْمَاً خَاطِئَاً، وقد ظَهَرُوا في التَّاريخِ الإسلاميِّ ثم ماتُوا وماتَتْ مَعْهُم عقيدتُهُم، وكانَ مِنْ هؤلاء الجَعْدُ بن درهم والجَهْمُ بن صفوان، وبعضُ المعتزِلَة. إنَّ أَئِمَّةَ وعُلماءَ المُسلمينَ مِنْ أهلِ السُّنَّةِ والجَمَاعةِ مُتَّفِقُونَ على أنَّ الإنسانَ فيما هو محُاسَبٌ عليهِ ومُجازىً به في الدُّنيَا والآخِرَةِ، مُخَيَّرٌ قَدْ أَعْطاهُ اللهُ عَقْلاً وأعطاهُ مشيئةً وإرادةً يَتَصرَّفُ بها، فإذا فَعَلَ الخَيْرَ نالَ الثَّوابَ والأجْرَ من الله تعالى، وإذا فَعَلَ الشَّرَّ استحقَّ العقابَ من الله تعالى، وهذا هو مُعتَقَدُ أهل السُّنَّةِ والجماعةِ وليس حصراً على الأشاعرة على وجه الخصوص والمُسلمين على وجه العُموم، كما قال الدُّكتور عبد الرحمن بدوي في كلامه السّابق، ونحنُ عندما نتكلَّمُ عن أهل السُّنَّة والجماعةِ.

فلا شَكَّ أنّنا نتكلَّمُ عن الأعظم والأغلبيَّةِ السَّاحِقَةِ من أبناءِ الإسلام. ومِن المُفِيدِ هُنَا إعادةُ التَّأكيدِ على أبرزِ وأَهَمِّ النّقاطِ التي ذَكَرَهَا العُلماءُ المُسْلِمونَ فيما يتَعَلَّقُ بالإيمانِ بالقَضَاء والقَدَرِ وحُريّة الاختيار، وذلك على النَّحْوِ الآتي:

أ. لا خالقَ غيرُ الله، فَأَفْعَالُ العِبَادِ التي صاروا بها مُطِيعينَ وعُصاةً، يَخلُقهُا اللهُ تعالى، فالحقُّ –سُبحانه– مُنْفَرِدٌ بِخَلْقِ المَخْلُوقات.

ب. أفعالُ النَّاسِ كلُّها لا تقعُ بغَير مَشِيئَةِ اللهِ وقُدْرَتِهِ؛ فالأدلَّةُ كلُّها تدلُّ على عُمُومِ قُدرةِ الله ومشيئتِه لجميعِ مَا في الكَوْنِ مِن الأشياءِ والأَفعَال.

ج. والإنسانُ، مع ذلك، غيرُ مَجْبُورٍ على أفعالِهِ وأقوالِهِ؛ فهِيَ إراديَّةٌ تَحْدُثُ بإرادتِهِ واخْتِيارِهِ، وإنّ أفعالَ الإنسانِ، وإنْ كانَ اللهُ هو الذي خَلَقَها، إلاّ أنَّ الإنسانَ هوَ الذي فَعَلَها حَقِيْقَةً، وأنَّهُ اختارَهَا وأرَادَهَا حَقِيْقَةً، وأنَّ نِسْبَةَ أفعالِهِ إليهِ نِسْبَةٌ حَقيقيّةٌ وليسَتْ مجَازاً؛ ولذا بِمَا أنَّ البشَرَ فَاعِلُونَ لأفعَالِهم حقيقةً، فإنّهم يَسْتَحِقُّونَ عليها الثَّوابَ أو العِقَابَ ... وباختصارٍ فإنَّ أفعالَ النَّاسِ لا يخلُقُهَا النَّاسُ، بل هي مِنْ خَلْقِ اللهِ تَعَالى، وهيَ في الوَقْتِ نَفْسِهِ من فِعْلِ الإنسانِ وكَسْبِهِ، ويَتَحَمَّلُ العَبْدُ آثارَهُا ونتائِجَهُا، نَفْعَاً أو ضَرَراً.

وقد بَيَّنَ اللهُ تعالى أنَّهُ قد خَصَّ الإنسانَ بطبيعةٍ خاصَّةٍ، فقدْ خلَقَ لهُ قُدرةً وإرادةً حُرّةً مُخْتارةً، تختارُ ما تريدُهُ مِن الأفعَالِ مِنْ غيْرِ إكراهٍ ولا إجْبَارٍ، وهذا واضِحٌ في قولِهِ تعالى: **﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾**[١٠: البلد]. وفي قوله ﷻ: **﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾**[٣: الإنسان]. وفي قولهِ تَعَالى: **﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾**[٧، ٨: الشمس]. وبناءً على ذلك فالإنسانُ يَشَاءُ ويُرِيدُ ويفعَلُ ويعْمَلُ ويَصْنَعُ ويَكْسِبُ ...

الخاتمة، ونتائج البحث.

إنَّ الذي تطمَئِنُّ إليه النَّفسُ في مسألة تأثُّر "لوثر" بالإسلام، هو أنَّ هذا الرَّاهب قد اطَّلَعَ –دُونَ أدنى شكٍّ في ذلِكَ– على ترجمةٍ للقُرآن الكريم، وأنَّهُ تعرَّفَ على الإسلام مِن خلال هذه التَّرجمة ومِن غيرِها. نَقولُ ذلكَ بعدَ أنْ يسَّرَ اللهُ لنا – قَبل البدء بإعداد هذه الدِّراسة الاطّلاع على هذه النُّسخةِ المُتَرجَمَةِ للقرآنِ الكريم، والتي خَطَّ "لوثر" بنَفسِهِ – كما أسلَفنَا– مُقدِّمتَها؛ حيثُ

Published by Arab Journals Platform, 2019

عُرِضَت هذهِ النُّسخةُ للجمهور في مَعرضِ الكِتابِ الذي أُقيمَ في مدينة "الشّارقة" للكتاب في شهر تشرين الأوّل عام ٢٠١٣م. وقدَ كانت هذه النُّسخةُ –مدار حديثِنا– واحدةً من ضِمنِ خمسينَ مخطوطةً وكِتاباً نادراً، تَمَّ عَرضُها، تعودُ إلى الفترة الزمنيّة المُمتَدَّةِ مِن القَرن الخامس عشر حتّى القَرن التّاسع عشر للميلاد.

ثَبَتَ لدَينا بما شَاهَدناهُ بأُمِّ أعيُنِنَا ولَمَسنَاهُ وقَرَأناهُ اطِّلاعُ "لوثر" على القُرآن، ولَكِنَّ اطِّلاعَهُ هذا –وللأسَفِ– لَم يكُنْ اطِّلاعَ الباحثِ عن الحقيقة أو الذي يريدُ فهمَ طبائع الأمور وحقائقها، بل كانَ اطِّلاع النَّاقم الكارِهِ الرَّافض للإسلام ... على أنَّ هذا الاطّلاع لا يعني بالضَّرورة رفضَه الاستفادة مِنْ كلِّ ما وردَ فيه جُملةً وتفصيلاً؛ فإنَّهُ مِن المُمكن، بَل ومِن المُشاهَدِ في حياتنا أنْ يكونَ الواحدُ مِنَّا مُعَادِياً لأمرٍ ما أو شخصٍ ما ويكونُ مُتأثِّراً به في الوقتِ ذاتِه، ومِن الأمثلة على ذلكَ انتقادُنا ورفضُنا لِنَمَطِ الحياةِ في الغَربِ انتقاداً مُتزَامناً مع تأثُّرِنا بالكثير مِن مظاهر وسلبيّات هذا النّمَطِ ... ومِن هذا المُنطَلَقِ يجوزُ لنا أنْ نقولَ: إنَّ "مارتن لوثر" قد تأثَّرَ بالإسلام ولكنَّهُ كان مُعادِيَاً لَهُ في الوقتِ ذاتهِ. وهُنَا نَلفِتُ إلى خطورةِ الاكتفاء بالقول: (إنَّ لوثر قد تأثَّرَ بالإسلام) دُونَ أنْ نذكُرَ كراهيَّتَهُ ومُعاداته لَهُ؛ فَإنَّ هذا الأمرَ هو مِمَّا ينبغي التنبيهُ إليهِ، بل والتَّشديدُ عليه. وهذهُ الدِّراسةُ المتواضعةُ لا تتَّهمُ "لوثر" أو تفتري عليهِ؛ فإنَّ هذا مِمَّا يُخالف ويُجافي الأمانة العِلميّة، وحقيقةُ الأمر أنَّ كراهيَّة هذا الرَّجُلِ للإسلام تُثْبِتُها وتشهدُ عليها الكُتُبُ التي خَطَّها الرَّجُلُ بِيمينِهِ والتي سبق الحديثُ عنها في المَطلب الأوّل مِن هذه الدِّراسة، والتي مِنها "الحربُ ضدَّ الأتراك" و"الموعظةُ الحربيَّةُ ضدَّ الأتراك" و"التَّذكرةُ بوجوب الصَّلاة ضدَّ الأتراك"، ومِنها كذلكَ كُلُّ ما تَمَّ تقديمُهُ وتحليلُهُ مِن كلام "لوثر" في المَطلب الأوَّلِ مِن دراستنا هذه وبالعودة للحديث عن تأثُّرِ "لوثر" بالإسلام، فإنّنا نودُّ التأكيدَ هُنا على أنَّهُ كان تأثُّراً مَحدوداً ضَيِّقاً وليسَ تأثُّراً قويَّاً وأنَّهُ لا يَصلُحُ لأَنْ يكونَ سَبَبَاً جَعَلَ "لوثر" يُعلِنُ القيامَ بِحرَكَة الإصلاح الدِّيني المسيحيِّ في زمانه؛ فإنَّ القولَ بوجودِ مِثلِ هذا الحَجمِ مِن التأثير الإسلاميّ على "لوثر"، إنّما هو قَولٌ غيرُ مَقطوعٍ بِصِحَّتِهِ لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيدٍ؛ حيثُ إنَّ الرَّجُلَ (لوثر) لَم يُنسَبْ لهُ كِتابٌ أو كُتَيِّبٌ أو مقالةٌ أو خُطبَةٌ أو قَولٌ يُعَبِّرُ فيه عَن ذلك، ولو تَلميحاً.

ويُمكِنُ في نهايةِ هذا البحثِ الخُلُوصُ إلى النتائج الآتية:

- إنَّ وجودَ بعضِ نقاطِ التَّشابه بين الإسلام وبعض مطالب الإصلاح الدِّيني المسيحي الذي نادى به "مارتن لوثر"، لا يقتضي بالضرورة أن يكونَ "لوثر" قَد تأثَّرَ بالإسلام أو أَخَذَ من تعليماته وتشريعاته.
- لقد اطَّلعَ "لوثر" على القُرآن الكريم والإسلام ولَكِنَّ اطِّلاعَهُ هذا، وللأسَفِ، لَم يكُنْ اطِّلاعَ الباحثِ عن الحقيقة أو الذي يريدُ فهمَ طبائع الأمور وحقائقها، بل كانَ اطِّلاع النَّاقم الكارِهِ الرَّافض للإسلام.
- تأثَّرَ "مارتن لوثر" بالإسلام، ولكنَّهُ كان مُعادِيَاً لَهُ في الوقتِ ذاتهِ.
- إنَّ تأثُّرَ "لوثر" بالإسلام كان مَحدوداً وضَيِّقاً وليسَ قويَّاً. وهوَ بالتالي لا يَصلُحُ لأَنْ يكونَ سَبَبَاً جَعَلَ "لوثر" يُعلِنُ القيامَ بِحرَكَة الإصلاح الدِّيني المسيحيِّ في زمانه.

الهوامش.

(١) دانيال أوليفييه، **تاريخ الكنيسة المُفصَّل "مقالة لوثر والإصلاح الدّيني"**، ترجمة: صبحي حموي اليسوعي، بيروت، دار المشرق، ٢٠٠٣م، (ط١)، ج٣، ص٣٨.

(٢) الهرطقة: كلمة إغريقيّة الأصل، تعني: الخروجَ على مجموعة الأفكار الدينيّة التي يؤمن بها السَّواد الأعظمُ من الناس في مجتمعٍ

??? ????????? ???????? ??????????? ?? ???? ?????? ????????? Martin Luther between Being Influenced by Islam and Being Hostile to it in the Perspectiv

وما وزمنٍ ما. وقد عرَّفتها بعضُ المصادر بأنّها: أنْ يُفَكِّرَ الإنسانُ لنفسه أو يتساءل متشكّكاً في سلطة الكنيسة.

(٣) حلمي يعقوب القِس، **يا إخوتنا البروتستانت هلمّوا نتحاور**، النُّسخة الإلكترونية للكتاب المنشورة في الموقع الرسمي للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، الإسكندرية، st.takla.org، ج١، ص٦٤.

(٤) يواقيم رزق مرقس، **محاضرات في تاريخ الكنيسة الغربية**، النُّسخة الإلكترونية المنشورة في الموقع الرسمي للكنيسة القبطية الأرثوذكسية، الإسكندرية، st.takla.org، ج١. والمحاضرة رقم (٥٩) وعنوانها: "لوثر المصلح الذي أفسدَ أكثر ممّا أصلح". والمُحاضرة رقم (٦٠) وعنوانها: "اللوثرية وبدعة صكوك الغفران".

(٥) ول ديورانت، **قصّة الحضارة**. ترجمة: عبد الحميد يونس، الكتاب ٢٤، منشورات الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، (ط١)، ١٩٧١م، ص١٠.

(٦) راجع: مقالة دانيال أوليفييه "**لوثر والإصلاح الديني**"، مرجع سابق، ص٢٥.

(٧) ول ديورانت، **قصة الحضارة**، مرجع سابق، ص١٠، ١١، بتصرف واختصار.

(٨) **المرجع السابق نفسه**، ص١١.

(٩) دانيال أوليفييه، "**لوثر والإصلاح الديني**"، مرجع سابق، ص٢٥.

(١٠) يرى ول ديورانت أن ذلك كان في عام (١٥٠٨م) وليس عام (١٥١١م).

(١١) دانيال أوليفييه، "**لوثر والإصلاح الديني**"، مرجع سابق، ص٢٨.

(١٢) ول ديورانت، **قصة الحضارة**، مرجع سابق، ص١٩٤.

(١٣) **المرجع السابق نفسه**، ص ٩.

(١٤) هربرت فيشر، **أصول التاريخ الأوروبي الحديث**، ترجمة: زينب عصمت وأحمد عبد الرحيم مصطفى، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٥م، (ط١)، ص١٠٣.

(١٥) ول ديورانت، **قصة الحضارة**، مرجع سابق، ص٥٣.

(١٦) **المرجع السابق نفسه**، ص٥٣.

(١٧) **المرجع السابق نفسه**، ص٥٣.

(١٨) (دزيداريوس أرازموس) راهب كاثوليكي وأستاذٌ عالمٌ في الإنسانيات كان متبحَّراً في اليونانية واللاتينية وكان على خلافٍ كبيرٍ مع لوثر.

(١٩) هذه المفردات نراها تتكرَّرُ كثيراً في كتابات "والتر بيلتز"، و"إدموند فيبر"، و"هارموت بوبزن"، و"لودفيغ هاغمان"، و"برخت مارتن"، و"مايكل موللیت"، و"هانز هيلر برند" وغيرهم...

(٢٠) هارموت بوبزن، القرآن وعصر الإصلاح، دراسات في التاريخ التمهيدي للعلوم العربية والإسلامية في أوروبا، ترجمة: جاسر الأمير، شتوتجارت، دار فرانز شتاينر للنشر، ١٩٩٥م، (ط١)، ص١٤٧.

(٢١) دانيال: واحدٌ من أنبياء بني إسرائيل في فترة السبي البابلي. احتوى الكتابُ الذي يحمل اسمه (سفر دانيال) على العديد من الرؤى والأحلام المتعلّقة بأحداث نهاية الزمان. وتؤمن بعض الطوائف المسيحية كالبروتستانت بتفسير سفر دانيال والرؤى الواردة فيه تفسيراً حرفياً، وتحاول ربط أحداث القيامة بالتفاصيل الواردة في هذا السِّفر. بينما تكتفي بعض الطوائف المسيحية الأخرى كالآرثوذكس والكاثوليك بتفسير تلك الرؤى والأحلام تفسيراً رمزياً فقط.

(٢٢) لودفيغ هاغمان، **مسيحية ضدّ الإسلام حوار انتهى إلى الإخفاق**، ترجمة: محمَّد جديد، دمشق، دار قُدمس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، (ط٢)، ص١٣٢.

(٢٣) المرجع السابق نفسه، ص١٣٤.

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 1, Art. 17

(٢٤) هاغمان، **مسيحية ضدّ الإسلام حوار انتهى إلى الإخفاق**، ص١٣٤.

(٢٥) **المرجع السابق نفسه**، ص١٣٥.

(٢٦) إدموند فيبر، **أهمية لاهوت مارتن لوثر في تأسيس مجتمعٍ متعدّد الأديان**، ألمانيا، ترجمة: جاسر الأمير، مجلّة العلوم والتراث الدّينيّ، ألمانيا، العدد رقم (١)، ١٩٩٧م، ص٢.

(٢٧) هوبرت هيركوم، **صورة الإسلام في التراث الغربي** "**دراسات ألمانيّة**"، ترجمة: ثابت عيد، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٩٩٩م، (ط١)، ص٢٠، ٢١.

(٢٨) ريتشارد سوذرن، **صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى**، ترجمة: رضوان السيد، بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٦م، (ط٢)، ص١٥١.

(٢٩) هذا الكلام والتعليق المهم هو للدكتور رضوان السيد، و قد أورده في حاشية كتاب سوذرن السابق، ص١٦٢.

(٣٠) سوذرن، **المرجع السابق نفسه**، ص١٦٣، والكلام هنا في الحاشية للمترجم الدكتور رضوان السيد.

(٣١) **المرجع السابق نفسه**، ص١٥١.

(٣٢) أحمد نصري، "**تاريخ ترجمة القرآن الكريم إلى اللُّغات الأوروبيّة**"، دراسةٌ منشورةٌ في الموقع الإلكتروني لمركز الدراسات القرآنية التابع للدولة المُحَمَّديّة للعلماء، بالمملكة المغربية، بتاريخ ٢٠١٦/٣/٢٧م.

(٣٣) مارتن بريخت، **مارتن لوثر**، ترجمة: جاسر الأمير، فيلادلفيا، فورتركس للنشر، ١٩٨٥م، ج٣، ص٣٥٤.

(٣٤) هاغمان، **مسيحية ضدّالإسلام حوار انتهى إلى الإخفاق** مرجع سابق، ص١٤٢.

(٣٥) والتر بيلتز، **فهم لوثر للإسلام والقرآن**، ترجمة: جاسر الأمير، المجلّة العلميّة بمعهد الدراسات الشرقية بجامعة مارتن لوثر، فينبرغ، ١٩٨٣م.

(٣٦) بوبزن، **القرآن وعصر الإصلاح**، مرجع سابق، ص٤٢.

(٣٧) دانييل غوفمان، **الإمبراطورية العثمانيّة وأوروبا الحديثة**، ترجمة: جاسر الأمير، منشورات جامعة كامبردج، ص١٠٩.

(٣٨) هاغمان، **مسيحية ضدّ الإسلام**، مرجع سابق، ص١٤٢.

(٣٩) بيلتز، **فهم لوثر للإسلام و القرآن**، مرجع سابق، ص٨٦.

(٤٠) **المرجع السابق نفسه**، ص٨٦.

(٤١) بوبزن، **القرآن وعصر الإصلاح**، مرجع سابق، ص٤٢.

(٤٢) للاطِّلاع على المُلاحظات والمآخِذِ على أَوّلِ ترجمةٍ لاتينيةٍ للقُرآن الكريم، ينظر: كتاب راجح إبراهيم السباتين، **الاستشراق الدِّيني في مواجهة الإسلام ونبوّةِ مُحَمَّد**، عمّان، بلا دار نشر، ٢٠١٠م، ص٣٦-٣٨.

(٤٣) بوبزن، **القرآن و عصر الإصلاح**، مرجع سابق، ص١٤٨.

(٤٤) **المرجع السابق نفسه**، ص١٤٨.

(٤٥) محمد عبده: ١٨٤٩-١٩٠٥م: عالمُ دينٍ وفقيهٌ ومجددٌ إسلاميٌّ مصريٌّ، يُعدُ أحد رموز التجديد في الفقه الإسلامي ومن دعاة النهضة والإصلاح في العالم العربي والإسلامي، أسهم بعد التقائه بأستاذه جمال الدين الأفغاني في إنشاء حركة فكرية تجديدية إسلامية في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، تهدف إلى القضاء على الجمود الفكري والحضاري وإعادة إحياء الأمة الإسلامية لتواكب متطلبات العصر. من أهم مؤلفاته: رسالة التوحيد، تحقيق وشرح "البصائر القصيرية للطوسي"، تحقيق وشرح: "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة "للجرجاني، الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية.

(٤٦) حازم زكريا مُحيي الدِّين، **الشيخ مُحَمَّد عَبدُه وكتابُه رسالة التوحيد**، بحثٌ منشورٌ في مجلة التجديد، الصادرة عن الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، المجلد الحادي عشر، العدد الحادي والعشرون، ٢٠٠٧م، ص١٨٦.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss1/17

??? ????????? ???????? ??????????? ?? ???? ?????? ????????? Martin Luther between Being Influenced by Islam and Being Hostile to it in the Perspectiv

(٤٧) مُحَمَّد عَبدُه، **رسالة التوحيد**، بيروت، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١م، (ط١)، ص١٦٥.

(٤٨) **المرجع السابق نفسه**، حاشية صفحة رقم ١٦٦.

(٤٩) فهمي جدعان، **أُسُسُ التقدُّم عند مُفكّري الإسلام في العالم العربي الحديث**، عمّان، دار الشروق، ١٩٨٨م، (ط٣)، ص١٩١ فما فوق.

(٥٠) عبد القادر المُغربي، **جمال الدِّين الأفغاني ذكرياتٌ وأحاديث**، القاهرة، دار المعارف، ١٩٤٨م، (ط٢)، ص٧٨، ٧٩.

(٥١) مُحَمَّد الحدّاد، **مُحَمَّد عَبْدُه قراءةٌ جديدةٌ في خِطَاب الإصلاح الدّينيّ**، بيروت، دار الطليعة، (ط١)، ٢٠٠٣م، ص١٧٥.

(٥٢) أمين الخولي: هو أمين إبراهيم عبد الباقي عامر إسماعيل يوسف الخولي، وقد ولد في أوّل مايو سنة ١٨٩٥م بقرية شوشاي في مركز أشمون بمحافظة المنوفية في أسرة مصريّة متوسطة الحال، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنوات والتحق بمدرسة لافيسوني بالقاهرة، فمدرسة المحروسة، ثمّ مدرسة القضاء الشرعي حيث تخرّج بتفوّق عام ١٩٢٠م وعيّن بها مدرّسًا، انتقل إلى روما إمامًا للبعثة الدراسيّة المصريّة، ثمّ إلى برلين في المفوضية المصريّة، فتعلّم اللغتين الإيطاليّة والألمانيّة واطّلع على عدد من كتابات المستشرقين المهتمّين بالدراسات الإسلاميّة، وعاد مجدّدًا عام ١٩٢٧م لوظيفته بمدرسة القضاء الشرعي، واختير سنة ١٩٢٨م ليدرّس بقسم اللغة العربيّة بكلّيّة الآداب بجامعة فؤاد الأوّل، على الرغم من أنّه لم يكن متحصّلاً على شهادة علميّة تؤهّله لذلك، ماجستير أو دكتوراه، وأضحى سنة ١٩٤٦م رئيسًا لهذا القسم بالكلية، أقصد قسم اللغة العربيّة. أنشأ في الأربعينات برفقة عدد من طلبته ناديًا أدبيًّا حمل اسم "الأمناء"؛ بغية الارتقاء بالأدب والفنّ نظريًّا وعمليًّا، وعبره نشر كتابيه "مناهج التجديد في النحو والبلاغة والتفسير"، و"من هدي القرآن". وتمّ عام ١٩٥٣م تعيينه مستشارًا لدار الكتب، وشغل أيضًا منصب مدير عام للثقافة، وإثر تقاعده عام ١٩٥٥م اختير عضوًا بمجمع اللغة العربيّة بالقاهرة. من أبرز مؤلفاته: "المجددون في الإسلام"، و"كتاب الخير"، وله أيضًا فصل بدائرة المعارف الإسلاميّة عن تفسير القرآن.

(٥٣) أمين الخولي، **صِلَةُ الإسلام بإصلاح المسيحيَّة**، ص٦١. بحثٌ مُقَدَّمٌ لمؤتمر تاريخ الأديان الدولي السادس المنعقد بمدينة بروكسل – بلجيكا، من ١٦–١٩٣٥/٩/٢٠م. والنسخة التي بين أيدينا في هذه الدراسة هي النسخة التي أخرجتها للنور مطبعة الأزهر عام ١٩٣٩م تحت الرقم ١٩٣٩/٢/٣٠٠٠م.

(٥٤) الخولي، **صِلَةُ الإسلام بإصلاح المسيحيّة**، مرجع سابق، ص٦٢.

(٥٥) **المرجع السَّابقُ نفسُه**، حاشية الصفحة ٦٢.

(٥٦) **المرجع السَّابقُ نفسُه**، ص٦٤.

(٥٧) **المرجع السّابقُ نفسُهُ**، ص٦٦.

(٥٨) **المرجع السَّابقُ نفسُهُ**، ص٧٢.

(٥٩) ليو الثّالث الإيساوري (ويُعرَفُ أيضاً بالسُّوري) وُلِدَ عام ٦٨٥ وتوفي تقريباً عام ٧٤١. وكان إمبراطوراً في الأعوام ٧١٧–٧٤١. اشتهر هذا الإمبراطور بالحملات التي قادها بهدف إصلاح بعض التشريعات الدينية المسيحية؛ حيثُ أصدر سلسلةً من القرارات ضدّ عبادة وتقديس الأيقونات ما بين الأعوام ٧٢٦–٧٢٩. ممّا أثار غضب واحتجاجات العديد من رجال الدّين والرُّهبان الذين كان لهم الدُّور الأبرز في تلقيبه بمانع الأيقونات أو مُحَطِّم الأيقونات المُقَدَّسة.

(٦٠) الخولي، **المرجع السَّابق نفسُه**، ص٧٧.

(٦١) الأستاذ الدكتور محمد خليفة حسن: مدير مركز القرضاوي للوسطية والإسلامية والتجديد التابع لكلية الدراسات الإسلامية بمؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع. من أبرز مؤلفاته: الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث اليهودي، دراسات في تاريخ وحضارة الشعوب السامية، علاقة الإسلام باليهودية رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية، الأسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم دراسة في ملحمة جلجامش، ظاهرة النبوة الإسرائيلية، مدخل نقدي إلى أسفار العهد القديم، تاريخ

Published by Arab Journals Platform, 2019

Jordan Journal of Islamic Studies, Vol. 15 [2019], Iss. 1, Art. 17

الديانة اليهودية، تاريخ الأديان.

(٦٢) مُحَمَّد خليفة حسن، **تاريخ الأديان دراسةٌ وصفيةٌ مقارنةٌ**، القاهرة، دار الثقافة العربية، ٢٠٠٢م، (ط١)، ص٢٣٥، ٢٣٦، بتصرفٍ واختصارٍ.

(٦٣) حسن، **تاريخ الأديان دراسةٌ وصفيةٌ مقارنةٌ**، مرجع سابق، ص٢٣٦.

(٦٤) **المرجع السَّابقُ نفسُهُ**، ص٢٣٦.

(٦٥) الأستاذ الدكتور السيد محمد الشاهد: ولد بمصر عام ١٩٤٥م، حصل على ليسانس الفلسفة وعلم النفس والاجتماع – كلية الآداب – جامعة عين شمس عام ١٩٦٣–١٩٧٠م. حصل على درجة الماجستير في جامعة توبنجن – بجنوب غرب ألمانيا عام ١٩٧٨م. حصل على درجة الدكتوراه في جامعة زارلاند – ألمانيا عام ١٩٨٣م. من أبرز مؤلفاته: الاستشراق و منهجية النقد عند المُسلمين المعاصرين، صلة التأثير والتأثر، بين الحضارة الإسلامية وغيرها.

(٦٦) عصرُ الآباء أو عصرُ آباء الكنيسة: هو مُصطَلَحٌ يطلَقُ على مجموعةٍ من الأساقفة أو الشخصيات المسيحية الكبيرة التي خَلَّفت أثراً عظيماً في عقيدة وتاريخ الديانة المسيحية، لا سيما في القرون الخمسة الأولى. حيثُ يُعزى لهم وضعُ الخطوط العريضة لبُنيةِ الكنيسة العقائدية، التنظيمية والرعوية أما بالنسبة لاستخدام (مصطلح الآباء) في غمرة الخلافات اللاهوتية والعقائدية التي ظهرت على السّاحة المسيحيّة في القرنين الرابع والخامس، فقد أُطلقت صفةُ أب على رجال الدين من الأساقفة الذين لم يحيدوا عن أسس المسيحية، حيثُ استُعمِلَت هذه الكلمةُ بشكلٍ خاصٍّ؛ لوصف الأساقفة الذين حَدَّدوا قانون الإيمان في مجمع نيقية عام ٣٢٥ م، فكانو هم من آباء الكنيسة وكلُّ مَنْ خَالفَهم كان هرطوقياً أو مُبتدِعَاً.
وقد شرح أوغسطينوس القواعدَ الرئيسيّةَ التي تُحَدِّدُ صحّةَ تعليم أبٍ من الآباء بأنَّ تعاليمه يجب أن تكون متطابقةً مع ما يقوله الكتاب المقدس كما تفهمهُ الكنيسة.

(٦٧) السيِّد مُحَمَّد الشَّاهد، **الخطاب الفلسفي المُعاصِرُ مِن العامِّ إلى الأعمِّ**، القاهرة، دار قباء للطباعة والتوزيع، ٢٠٠٠م، (ط١)، ص١٩٧.

(٦٨) **المرجع سابق نفسه**، ص١٩٧.

(٦٩) **المرجع السابق نفسه**، ص١٩٧.

(٧٠) **المرجع السابق نفسه**، ص٣٩٥.

(٧١) د. عبد الرحمن بدوي (١٩١٧–٢٠٠٢م) القاهرة، أحد أبرز أساتذة الفلسفة العرب في القرن العشرين وأغزرهم إنتاجا؛ إذ شملت أعماله أكثر من ١٥٠ كتابا تتوزع ما بين تحقيق وترجمة وتأليف، ويَعُدّه بعض المهتمين بالفلسفة من العرب أول فيلسوف وجودي مصري؛ وذلك لشده تأثره ببعض الوجوديين الأوروبيين وعلى رأسهم الفيلسوف الألماني مارتن هايدجر. من أبرز مؤلفاته: ابن رشد: تلخيص القياس لأرسطو (السلسلة)، ابن عربى: حياته ومذهبه، أسين بلاتيوس، أجزاء الحيوان لأرسطو، آداب الفلاسفة :حنين بن اسحق، أرسطو، أرسطو عند العرب: دراسة ونصوص غير منشورة، أرسطوطاليس: في السماء والآثار العلوية (الجزء الأول).

(٧٢) نلفتُ نَظَرَ القارِئ الكريمِ إلى أنّ هذه المُقارنة التي ساقها الدكتور بدوي في كتابه المذكور أعلاه، إنّما نَقَلَها كما وردت في كتاب أدريان رولاند "الديانة المُحمّديّة" أو "الدِّين المُحمّديّ"، بلا مكانِ نَشرٍ، ١٧٠٧هـ، (ط١)، ص٢١٣–٢٤٠، بتصرّف.

(٧٣) عبد الرحمن بدوي، دِفاعٌ عن القرآن ضِدَّ مُنتَقِدِيه، القاهرة، كتابٌ منشورٌ ضِمنَ سلسة "كتاب الأزهر"، شهر تموز، ٢٠١٥م، ص٢١٥، ٢١٦.

(٧٤) **المرجع سابق نفسه**، ص٢١٦.

(٧٥) **المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ**، ص٢١٧.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol15/iss1/17

??? ????????? ???????? ??????????? ?? ???? ?????? ????????? Martin Luther between Being Influenced by Islam and Being Hostile to it in the Perspectiv

(٧٦) محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري السابق وداعية إسلامي ولد بقرية الضهرية التابعة لمركز شربين بمحافظة الدقهلية، يحمل دكتوراه الفلسفة من جامعة ميونخ بألمانيا – عام ١٩٦٨م. له العديد من المؤلفات منها: المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكارت، الكويت، الإسلام في تصورات الغرب، القاهرة، مقدمة في علم الأخلاق، القاهرة، دراسات في الفلسفة الحديثة، القاهرة، تمهيد للفلسفة، القاهرة.

(٧٧) محمود حمدي زقزوق، **مقال "قَضيّةُ التنوير بِضاعتُنَا التي رُدَّت إلَينا"**، منشورٌ في مجلة الأزهر، القاهرة، العدد الصادر في صفر ١٤٣٦هـ الموافق لشهر كانون الأوّل سنة ٢٠١٤ للميلاد، ص٢٦٦.

(٧٨) محمود حمدي زقزوق، **مقال "استدراكٌ على مقال قضيّة التنوير"**، منشورٌ في مجلة الأزهر، القاهرة، العدد الصادر في شهر ربيع الآخر، ١٤٣٦هـ، الموافق لشهر شباط لسنة ٢٠١٥م، ص٣.

(٧٩) **المرجع السابق نَفسُهُ.**

(٨٠) كان مِن جُملة مصادر معلومات مُحَمَّد عبدُه عن حركة الإصلاح الديني الأوروبية الكتاب الذي ترجمه الأديب المصري البروتستانتي حنين نعمة الله خوري "التحفة الأدبية في تاريخ تمدن الممالك الأوروبية" عام ١٨٧٧م. وهذا الكتاب هو في الأصل من تأليف المؤرِّخ الفرنسي فرنسوا غيزو. وكذلك الكتاب الذي عرَّبه إبراهيم الحوراني "تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر" عام ١٨٧٨م. ففي هذين الكتابين اللّذين قرأهما محمد عبده معلومات مُفصّلَةٌ عن حركة الإصلاح الديني البروتستانتية جعلت منها المعبّر الذي عبرت من خلاله أوروبا إلى عصر نهضتها وقوّتِها الحديثة.

(٨١) محيي الدّين، **الشّيخ مُحمّد عبدُه و كتابه رسالة التّوحيد**، مرجع سابق، ص١٨٤.

(٨٢) **المرجعُ السَّابقُ نفسُهُ**، ص١٨٤.

(٨٣) ينظر: أ- رسالة بولس إلى أهل غلاطية (٣: ١١). ب- رسالة بولس إلى الرومان (١: ١٧).

(٨٤) راجح إبراهيم السّباتين، **البروتستانتيّة وعلاقتها بالصّهيونية في الولايات المتّحدة**، عمّان، دار زهران للنشر، ٢٠٠٨م، (ط١)، ص٣١.

(٨٥) البابا شنودة الثّالث، بِدعةُ الخَلَاصِ في لَحظةٍ، القاهرة، منشورات الكليّة الإكليركيّة للأقباط الآرثوذكس، ١٩٨٨م، (ط٢)، ص٩.

(٨٦) حسن، **تاريخ الأديان دراسةٌ وصفيَّةٌ مُقارنةٌ**، مرجع سابق، ص٢٣٨.

Published by Arab Journals Platform, 2019